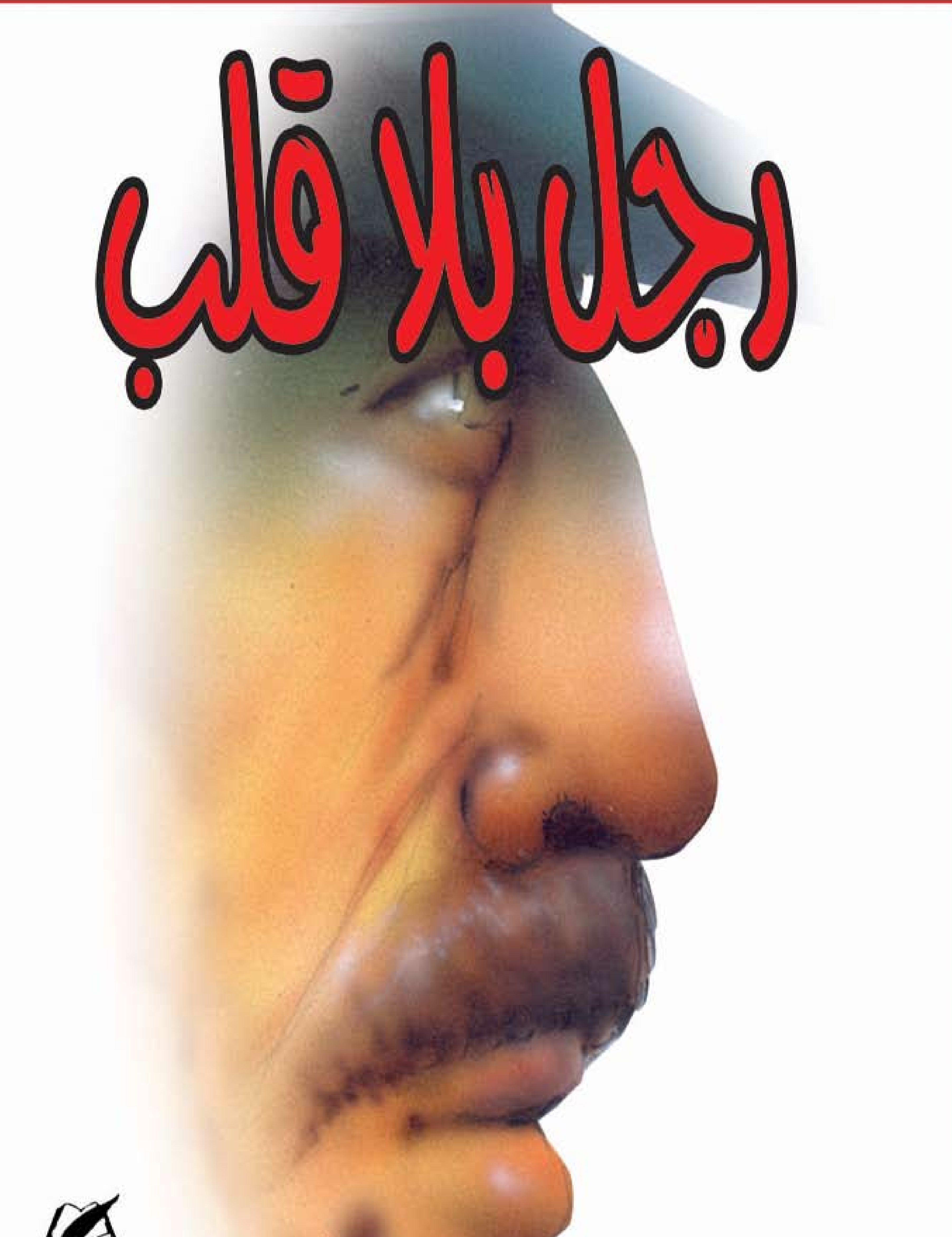
رجل بلا قلب



مكتبة معروف

أجاثا كريستى

رجل بلا قلب

عمرو يوسف

مكتبة معروف

مكتبة معروف

الإسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦٤١٠ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٤٠٣٧٧٩٢ ٠٢٢
ص . ب ٣٧٠ الإسكندرية
E- mail : maarouf 2004 @ hotmail . com

الفصل الأول

امتدت الخيوط وتشعبت ثم التقت فى النهاية حول الممثلة الحسناء الرقيقة اينيس فافيل ، كان الكثيرون يهيمون بها غراماً ويخطبون ودها ..

ومن العجيب أنها اتخذت صديقة أكبر منها بعشرين عاماً وهى العمة جوديت يانس العانس الذكية التى تتمتع بقوة ملاحظة فائقة ، وكان لهذه الميزة الأخيرة دور هام فى هذه القضية المثيرة التى بدأت بهذا الحوار بين الصديقين فيليب ترنت وسليك باتمور ..

قال فيليب ترنت لصديقه وهو يهم بالانصراف :

ـ سوف أمضى الآن يا عزيزى سليك لتوديع عمتى جوديت فى المحطة ، وأرجو ألا تنسى موعدنا غداً لحضور حفل زفاف جوليان بيكييت ..

قال سليك :

ـ يالها من رحلة شاقة إلى جلاسمنستر .. أتمنى أن يكون الجو مناسباً للقيام بهذه الرحلة ، ولكنى مازلت أتعجب .. كيف يوافق العجوز بلنكى فيشر على زواج ابنته من جوليان ؟

ضحك فيليب ترنت قائلاً :

ـ لقد خضع العجوز البخيل لسلطان الحب.. إن الفتاة تحب جوليان

وهو يحب ابنة أخيه فكان من الطبيعى أن يوافق على الزواج ..

ـ إلى اللقاء غداً ..

ـ إلى اللقاء ..

* * *

قضى فيليب ترنت بعض الوقت فى نادى كاكناس وما كاد يهم بالخروج من الباب حتى تلقى مفاجاءة لم يكن يريدها ..

وجد يوجين دتريل يدخل من باب النادى بجسده الضخم ووجهه البغيض .. حاول فيليب أن يحيد عن طريقه ويختفى عن ناظريه ولكن يوجين لمحه وابتسم تلك الابتسامة المقيتة ..

كان فيليب قد التقى بيوجين عدة مرات من قبل ، وفى كل مرة كان يزداد له نفوراً وبغضاً ، فهو يتمتع بشخصية كريهة منفرة ..

لم يكن هذا رأى فيليب وحده بل كان رأى عدد كبير من الأصدقاء.

كان يوجين دتريل يتمتع بشهرة كبيرة كمؤلف مسرحى وروائى ، وقد ذاع صيته بعد نجاحه فى كتابة عدد من المسرحيات ذات المستوى المرتفع فحظى بشهرة واسعة ..

عرف يوجين بصراحته البالغة مع الناس التى تصل إلى حد السخرية والاحتفار فى بعض الأحيان ، وكان من أهم مبادئه أن الفنان يجب ألايحجم عن عمل يرى أنه يدر عليه ربحاً مادياً طيباً أو يجلب له الشهرة ..

شعر فيليب ترنت بأنه وقع فى الفخ وأصبح عليه أن يواجه هذا الرجل السمج .

تقدم يوجين دتريل من ترنت مصافحاً وقال :

ـ طاب مساؤك يا صديقى الفنان ترنت .. أرجو أن تقبل دعوتى

لتناول الشراب ..

قال فيليب على الفور :

ـ شكراً لك .. إننى الآن ..

فقاطعه يوجين قائلاً بمرح :

ـ اننى الليلة أشعر بالسعادة الطاغية .. هل تعرف لماذا ؟

تجاهل فيليب الإجابة على سؤاله فاستطرد يوجين قائلاً :

ـ لقد عقدت اليوم صفقة رائعة سوف تجعل رصيدى يزداد بمقدار ألوف الجنيهات .. أليست هذه مناسبة رائعة للإحتفال .. هيا يا صديقى .

فقاطعة فيليب قائلاً باستياء وهو ينظر إلى ساعته :

ـ أرجو أن تقبل اعتذارى ياعزيزى ، فلدى موعد هام بعد نصف ساعة ..

ـ ولكن ..

ـ إلى اللقاء ..

وانطلق فيليب بسرعة وهو يصم أذنيه عن سماع الكلمات التى نطق بها يوجين وقال لنفسه :

ـ إنه رجل يفتقد إلى الإحساس ولايدرك أن الآخرين يبغضونه ويتعمدون الفرار من سماجته وأنانيته ..

كان فيليب يتعجب من أمر هذا الرجل .

فكيف يحقق كل هذا النجاح رغم أن الجميع ينفرون منه ولا يطيقون البقاء معه ولو لدقائق قليلة ؟

كما أنه كان يتميز بسخريته اللاذعة وميلة الدائم للتهكم والحط من

أقدار الآخرين والأعجب من ذلك هو أن عددا كبيراً من الجميلات وقعن فى غرامه وهمن به حباً !

أما الذى أثار حنق فيليب ترنت كثيراً فهو علاقة هذا الرجل البغيض بالممثلة الجميلة اينيس فافيل ..

عرفت اينيس فافيل بالهدوء والأستقامة والأحترام ، ومن العجيب أن ترتبط بأى علاقة مع هذا الرجل الكريه، كانت اينيس تتمتع بجمال فريد وكان الرجال يتهافتون حولها ولكنها للأسف وقعت فى غرام هذا الرجل ..

عرفها فيليب جيداً لعدة أسباب .. فهى صديقة لزوجته مابل ، وصديقة حميمة لعمته الحبيبة جوديث ..

تساءل فيليب ترنت قائلاً :

- يالها من علاقة عجيبة تلك التى تربط بين عمتى الحبيبة جوديث يانس وبين الممثلة الرائعة اينيس فافيل ..

فهناك فرق كبير فى السن بينهما حيث كانت اينيس فى حوالى الخامسة والعشرين من عمرها بينما تجاوزت العمة جوديث الخامسة والأربعين ، ولكن الصداقة بينهما كانت عميقة .. قوية .. كان فيليب فى طريقه إلى محطة ڤيكتوريا ..

وتذكر تلك المهمة التى كلفته بها عمته فى اليوم السابق ، وهى مهمة تتعلق أيضاً بصديقتها الحميمة اينيس ..

وتذكر كيف بدت عليها الدهشة وهى تقول له :

- فيليب .. إن هذا شئ لايصدق ، بل إننى لا أكاد أتخيل أن يقدم المليونير العجوز على فعل ذلك ..

- من هو المليونير ؟ وماذا فعل ؟

ـ المليونير الشهير جيمس راندولف ..

وعلم منها أن جيمس راندولف المعروف بحبه للخير وانفاق أمواله فى العديد من المشروعات الخيرية أرسل عدة خطابات غريبة يغازل فيها اينيس ، ويحاول استمالتها بطريقة وقحة تتنافى مع ماعرف عن الفتاة من سمعة طيبة ..

ثم قالت له بحدة :

ـ فيليب .. أرجو أن تذهب إليه ؟

قال بدهشة :

ـ لماذا ؟

ـ حتى تحاول اقناعه بالكف عن إرسال مثل هذه الخطابات ..

واضطر فيليب للموافقة تحت الضغط المتواصل لعمته جوديث ..

وبعد الغداء ذهب إلي المليونير جيمس راندولف ، وبعد مناقشات حامية أدرك خلالها أن الرجل غارق فى حب الممثلة ، وافق فى النهاية على أن يكف عن مغازلتها بهذه الصورة ، فمن الواضح أنه فقد سيطرته على نفسه تحت تأثير جمالها وفتنتها ..

نجح فيليب ترنت فى الانتصار على المليونير والحصول على وعد قاطع منه بالكف عن إرسال الخطابات ..

لم ينجح بفضل لباقته وقوة حجته فقط بل إنه استخدم سلاحاً هاماً .

فقد كان يعرف سراً يتعلق بجوهرة شهيرة يطلق عليها (جوهرة ميجابير) ، أهداها المليونير إلى متحف اللوفر بفرنسا ، وعندما لوح فيليب ترنت ، بما يعرف وهدد بالكشف عن الحقيقة وإثارة فضيحة كبرى أضطر راندولف ، إلى بذل هذا الوعد مرغماً ..

قال فيليب لنفسه وهو يفرك يديه سروراً :

ـ من المؤكد أن العمة جوديث سوف تشعر بالسعادة عندما أبلغها بما حققت من نجاح غير متوقع ..

* * *

كان فيليب يكّن لعمته حباً خالصاً ويعمل على إسعادها بقدر استطاعته ، فقد أحسنت تربيته فى طفولته وكانت تحبه كما لو كان ابنها ، وقد صحبته فى العديد من الرحلات الرائعة التى مازال يذكرها ..

وقد شعر بالسعادة الطاغية عندما علم بأن عمته ورثت بعض المال من خالتها التى توفيت بدون وريث ..

وكان أول ما فعلته العمة جوديث ، بعد إخراج الهبات أن أعلنت اعتزامها الرحيل فى رحلة طويلة للاستمتاع برؤية العديد من بلدان العالم ، وكانت تحلم بتحقيق هذه الأمنية منذ وقت طويل .

وفجأة تذكر فيليب صديقه الحميم برايان فيرمان .. إنه أيضاً أحد عشاق الفاتنة اينيس فافيل ..

وشعر بالغيظ من الفتاة التى ترفض صديقه الدكتور فيرمان رغم مركزه المرموق ووسامته وأناقته وتفضل عليه ذلك السمج البارد الدميم يوجين دتريل !

وكان أعجب ما فعلته اينيس معه هو ذلك الخطاب الذى أرسلته إليه

فعندما علمت بأنه سوف يذهب للتفاهم مع المليونير جيمس راندولف حتى يكف عن إرسال الخطابات إليها أرسلت إليه خطاباً شديد اللهجة تطلب منه ألايتدخل فى شؤونها الخاصة وألايحشر نفسه فيما لايعنيه !

لقد جرت كل هذه الأحداث بسرعة ولم تكن لديه الفرصة لمراجعة نفسه والتفكير فيما هو مقدم عليه ..

ورغم ذلك فقد قرر الذهاب إلى المليونير بناء على رغبة عمته جوديث وإلحاحها المتواصل .

وأضطر للرضوخ لرغبتها رغم ما تتميز به من شذوذ ، وإن كان فى قرارة نفسه لا يشعر بالرضا عما فعل ..

* * *

أخيراً وصل إلى رصيف المحطة وكانت الساعة تشير إلى الثامنة .

كان القطار يقف فى انتظار الانطلاق إلي رحلته ووجد فيليب عمته فى إحدى العربات الفاخرة فدخل إليها وحياها ثم قال :

ـ لقد نجحت مهمتى ..

ـ هل ذهبت إليه ؟ وهل وافق ؟ اننى لا أكاد أصدق .

ـ نعم .. لقد وافق العجوز الثرى جيمس راندولف على الكف عن إرسال الرسائل ..

انفرجت أساريرها وقالت

ـ انك رائع يا فيليب .. من المؤكد أن صديقتى العزيزة اينيس سوف تكون فى أشد حالات .

قاطعها فيليب قائلاً :

ـ فى أشد حالات التعاسة .

قالت العمة بدهشة :

ـ التعاسة ؟

ـ نعم .. فقد أرسلت إلىَّ بعد ظهر اليوم خطاباً قاسياً تطلب فيه ألا

أتدخل فى شؤونها الخاصة وألا أدسى أنفى فيما لا يخصنى ، وأنها قادرة على حل مشاكلها بنفسها ..

أبتسمت العمة جوديث وهى تقول :

ـ لا داعى لأن تشعر بالغضب من اينيس يا فيليب ، فهى هكذا دائماً ، وإننى واثقة أنها سوف تأتى إليك للإعتذار عما بدر منها .

هز فيليب كتفيه وقال مغيراً مجرى الحديث :

ـ هل تعلمين من قابلت قبل الحضور إلى هنا ؟

ـ من ؟

ـ الرجل البغيض يوجين دتريل .. إننى مازلت أتعجب كيف يمكن لفتاة رائعة الجمال كاينيس أن تقع فى غرام هذا السمج الدميم ؟

إننى أشعر بالرغبة الشديدة فى قتله لكى أريح العالم من سماجته.

ضحكت العمة قائلة :

ـ من المؤكد أن هذه هى أيضاً مشاعره تجاهك ، فأرجو أن تلزم جانب الحذر حتى لا تقدم على حماقة ، وقد أخبرتنى اينيس أنها قطعت صلتها بهذا الرجل منذ بضعة أسابيع ..

إنفرجت أساريره وقال :

ـ أحقاً فعلت ؟

ـ نعم ..

ـ أتمنى أن تطول فترة القطيعة بينها وبين يوجين ، حتى يستطيع صديقى العزيز برايان فيرمان غزو قلبها .

قالت العمة جوديث :

ـ وأنا أيضاً أرجو ذلك، ولكننى للأسف لم ألتق بصديقك الحميم

هذا ، فأرجو أن تقدمه إلىَّ عقب عودتى من الرحلة .

ـ سوف أفعل وأنا واثق أنك سوف تحبينه ، فهو أفضل من يوجين بمئات المرات ..

تبادلا الحديث لعدة دقائق حتى أزف موعد قيام القطار ..

كان القطار يقصد محطة نيوهافن ، حيث تستقل العمة جوديث الباخرة التى ستعبر بها القنال الإنجليزى إلى فرنسا .

بدأ القطار فى التحرك فنهض فيليب ليودع عمته .

وقبل أن يغادر القطار لمح رجلاً يركض بسرعة ويقفز إلى داخل القطار ما كاد ينظر إليه حتى شهق قائلاً :

ـ صديقى برايان فيرمان ؟

التفت إليه برايان وكان أكثر منه دهشة فقال بسرعة :

ـ فيليب ؟ ماذا تفعل هنا ؟

ـ لم يسمع أى من الصديقين ما قاله الآخر بسبب الضجة التى أحدثها القطار وهو يتحرك فلوَّح كل منهما للآخر بيده .

* * *

أسترخت جوديث يانس ، فى مقعدها المريح بالمركبة الفاخرة بالقطار وهى تتأمل جمال المركبة وأناقتها ..

وبعد قليل راحت تمارس هوايتها المفضلة كلما سافرت بالقطار، وهى التطلع إلى وجوه المسافرين ومحاولة النفاذ إلى حقيقتهم من مجرد النظر ومعرفة طبيعة أعمالهم من خلال دراسة ملامحهم وطريقة ارتداء ثيابهم .. بدأت بزملائها فى العربة .

قالت لنفسها :

ـ من المؤكد أن هذا الرجل المشدود القامة ضابط متقاعد .

ولكنه كان فى الحقيقة أستاذاً للتاريخ .

وهذا الشاب الرياضى العريض الكتفين طالب بجامعة اكسفورد وهو من هواة التجديف .. ومن المؤكد أنه يريد اللحاق بوالديه فى إحدى المدن الساحلية .

وفى الحقيقة كان الشاب مصارعاً فى طريقه لآداء إحدى المباريات

وأخيراً استقرت نظراتها على برايان فيرمان ..

بالطبع لم تكن تعرف أنه هو نفسه الصديق الحميم لابن أخيها فيليب ترنت ولكنها بمجرد أن رأت وجهه قالت لنفسها :

ـ من المؤكد أنه شاب مهذب ولطيف ..

ولاحظت أن وجهه مضطرب وأن حركاته تتسم بالتوتر والقلق ..

ظل بصرها مستقراً عليه فلاحظت أنه يفتح حقيبته الصغيرة ويخرج منها بعض الأوراق ثم يلفها فى صحيفة ويحكم وثاقها ثم يعيدها إلى الحقيبة مرة أخرى .

قالت لنفسها وقد ثار فضولها :

ـ ترى لماذا يفعل ذلك ؟ وماذا ينوى أن يصنع بهذه الأوراق ؟ ولماذا يبدو على وجهه التوتر الشديد ؟

بدا أن الشاب فى حالة غير طبيعية ولاحظت مس جوديث أنه لم يتناول من الطعام الذى قدم إليه فى القطار سوى كمية قليلة للغاية ، ولكنه أسرف فى أحتساء الشراب ، وخطر لها خاطر مفاجئ .

فقالت لنفسها :

ـ ترى هل هو هارب من العدالة ؟

وهو يحب ابنة أخيه فكان من الطبيعى أن يوافق على الزواج ..

ـ إلى اللقاء غداً ..

ـ إلى اللقاء ..

* * *

قضى فيليب ترنت بعض الوقت فى نادى كاكناس وما كاد يهم بالخروج من الباب حتى تلقى مفاجاءة لم يكن يريدها ..

وجد يوجين دتريل يدخل من باب النادى بجسده الضخم ووجهه البغيض .. حاول فيليب أن يحيد عن طريقه ويختفى عن ناظريه ولكن يوجين لمحه وابتسم تلك الابتسامة المقيتة ..

كان فيليب قد التقى بيوجين عدة مرات من قبل ، وفى كل مرة كان يزداد له نفوراً وبغضاً ، فهو يتمتع بشخصية كريهة منفرة ..

لم يكن هذا رأى فيليب وحده بل كان رأى عدد كبير من الأصدقاء.

كان يوجين دتريل يتمتع بشهرة كبيرة كمؤلف مسرحى وروائى ، وقد ذاع صيته بعد نجاحه فى كتابة عدد من المسرحيات ذات المستوى المرتفع فحظى بشهرة واسعة ..

عرف يوجين بصراحته البالغة مع الناس التى تصل إلى حد السخرية والاحتفار فى بعض الأحيان ، وكان من أهم مبادئه أن الفنان يجب ألايحجم عن عمل يرى أنه يدر عليه ربحاً مادياً طيباً أو يجلب له الشهرة ..

شعر فيليب ترنت بأنه وقع فى الفخ وأصبح عليه أن يواجه هذا الرجل السمج .

تقدم يوجين دتريل من ترنت مصافحاً وقال :

ـ طاب مساؤك يا صديقى الفنان ترنت .. أرجو أن تقبل دعوتى

تقدمت منه العمة جوديث وهى تشعر بالحياء والخجل وحيته فرد التحية باقتضاب وقالت وهى تقدم إليه القصاصة :

- سيدى .. لقد سقطت هذه الورقة منك فى القطار ولكننى لم استطع اللحاق بك ..

تناول منها الورقة بصورة آلية وألقى إليها نظرة سريعة فازداد وجهه شحوباً ولكنه أتى بحركة عجيبة ..

أعاد إليها الورقة وقال :

- عفواً ياسيدتى .. ان هذه الورقة لاتخصنى ..

- ولكنها ..

- لم أرها من قبل .. وأشكرك رغم ذلك ..

أعادت مس جوديث الورقة إلى حقيبتها وهى تشعر بالدهشة البالغة ..

وفى المساء تضاعفت دهشتها عندما لمحت الشاب يلقى فى البحر برزمة من الأوراق ويحرص على ألايراه أحد ..

عندما وصلت إلى مدينة دييب بفرنسا راحت تبحث عنه ولكنها لم تجد له أثراً .. ولما جلست فى القطار المتجة إلى مدينة باريس تذكرت القصاصة فأخرجتها من الحقيبة وقالت لنفسها :

- من حقى أن أقرأ ما بها فهى ليست ملكاً لأحد ..

وبعد لحظة سمع المسافرون المرأة تهتف قائلة (يا إلهى .. ما هذا ..) ..

* * *

الفصل الثانى

انفجر النبأ فى إدراة بوليس سكوتلاند يارد كالقنبلة.. قتل المليونير راندولف .. وعلى الفور ذهب المفتش بلاى بصحبة مساعده وعدد من الرجال إلى المنزل ..

كان منزل جيمس راندولف يقع فى ضاحية نيوبرى بالاس ، بوسط لندن ، وكانت تلك الضاحية تضم العديد من بيوت الأغنياء ..

وقف المفتش جودوين قليلاً يتأمل المنزل رقم (٥) وهو منزل المليونير الراحل .. استقبله مساعده وراح يقص عليه ما توصل إليه من معلومات أوليه ..

صعدا معاً غرفة القتيل وكانت الجثة ملقاه على الأرض فراح المفتش بلاى يدور حولها فى نفس الوقت الذى يستمع فيه إلى مساعده .

قال المفتش :

ـ من الذى اكتشف الجريمة ؟

ـ سيمون رايت الخادم الخاص لمستر راندولف .. قال إنه عاد إلى المنزل فى حوالى منتصف الليل وعندما دخل إلى الغرفة وجده مقتولاً وفى نفس الوضع ..

ـ من الذى اتصل بالبوليس ؟

قال المساعد :

- هو الذى اتصل بالإدارة فأسرعنا إلى المنزل أنا والطبيب .

قال المفتش بلاى :

- ماذا قال الطبيب ؟

- قال إن الوفاة حدثت نحو السابعة مساء وأنها حدثت نتيجة رصاصة واحدة اخترقت الكتف اليسرى من الخلف فأصابت القلب مباشرة ..

راح المفتش بلاى يتأمل الجثة ويقترب منها دون أن يلمسها ..

كان القتيل يرتدى ثيابه العادية ، ولاحظ المفتش أن نصف ذراع القتيل فقط كان بداخل كم المعطف فقال لنفسه :

- من الواضح أنه كان يتأهب لخلع المعطف ولكن القاتل لم يمهله ..

وعلى مقعد قريب كانت ثياب القتيل معدة وهى ثياب السهرة ، كما كانت أدوات الزينة المعتادة فوق منضدة الزينة ..

ولفت نظر المفتش وجود حافظة صغيرة عادة مايحملها المرء فى جيبه وبها مفكرة صغيرة ومفاتيح ونظارة، وكان أكثر مالفت نظره فى هذه الحافظة وجود سدادة من الفلين لزجاجة كتب عليها (فليكس بوبيل ١٨٨٤) .

شعر المفتش بالدهشة البالغة لوجود هذه السدادة فى جيب القتيل.

قال المفتش :

- كيف يحمل مليونير فى جيبه مثل هذه السدادة ؟ ولماذا ؟

وكان بجوار الفراش خزانة ثياب أنيقة صغيرة الحجم وفوقها مفرش من الحرير وفوقه إناء للماء من البللور وبجواره قدح مملوء

بالماء حتى منتصفه ..

ولاحظ المفتش بلاى وجود بصمات فوق الإناء .. وبجواره كانت هناك ماكينة حلاقة مفككة ولا توجد بها شفرة .. راح المفتش يدور فى أنحاء الغرفة ، وبعد لحظات لمح شفرة الحلاقة بجوار بعض الخيوط المستعملة فى اللف والحزم وكانت بنية اللون ..

وجد الشفرة والخيوط بجوار باب الخزانة التى يحتفظ فيها المليونير بالنقود والمستندات والأشياء النفيسة ..

وبحرص بالغ تناول المفتش بلاى الشفرة ووضعها بجوار ماكينة الحلاقة وإناء الماء ..

قال لنفسه :

- ربما كان القاتل حديث العهد بالإجرام وترك لنا بصماته على بعض الأشياء ..

وفى هذه اللحظة دخل مساعدة وهو يلهث وقدم إليه قطعة صغيرة من الورق السميك وقال له :

- انظر إلى هذه ياسيدى ..

تأمل المفتش قطعة الورق ثم قال :

- من الذى عثر عليها ؟

- وجدها الجندى جون المكلف بحراسة مدخل المنزل .. وجدها خلف باب الخروج ولم تكن ظاهرة للعيان .

تأمل بلاى الورقة بعناية وراح يقلبها بين يديه .

وجدها بطاقة سفر من التى توضع فوق حقائب المسافرين وفوقها كتبت العبارة التالية : (الدكتور برايان فيرمان .. رحلة إلى دييب) ..

أطلق المفتش صفيراً حاداً من شفتيه وهتف قائلاً :

ـ أرجو الأتصال بالمركز الرئيسى حالاً ..

وعندما جاءت المكالمة طلب من زميله هناك سرعة التحرى عن شخص يدعى بريان فيرمان كان مسافرا إلى دييب ..

وإذا ما تحقق من وجود هذا الشخص بفرنسا فعليه أن يطلب من السلطات الفرنسية القبض عليه وإعادته إلى إنجلترا فى أول باخرة .

وهكذا أصبح القبض على الدكتور برايان فيرمان أحد أهم أهداف إدارة بوليس سكوتلاند يارد فى الوقت الحالى ..

* * *

أنتهى المفتش بلاى من فحص غرفة مستر جيمس راندولف الخاصة فهبط بعد ذلك إلى غرفة المكتب ..

كانت شديدة الأناقة فاخرة الأثاث بها العديد من التحف الثمينة واللوحات الرائعة ، وقطع فنية من الأثاث الرقيق ..

ورغم ذلك فلم يجد ما يثير اهتمامه ، فهى كغيرها من غرف مكاتب الأثرياء الذين يحرصون على إبراز ثرائهم وعرض ذوقهم الرفيع أمام الزائرين ..

أخيراً وجد مفكرة صغيرة أنيقة موضوعة فوق منضدة صغيرة ، تناولها وأخذ يتفحصها فوجدها مفكرة مواعيد توضح المواعيد التى ارتبط بها المليونير فى اليوم والأيام التالية وكانت مفتوحة على صفحة نفس اليوم وهو اليوم التالى للجريمة ..

وجد بها العديد من المواعيد بالمنزل وخارج المنزل مع عدد من الأشخاص .. وما كاد يقلب الصفحة ليرى الصفحة السابقة وهى صفحة اليوم السابق .. يوم الجريمة حتى تلقىَّ مفاجأة ..

كانت الصفحة منزوعة من مكانها !

قال لنفسه :

ـ من المؤكد أن القاتل هو الذى فعل ذلك .. ولكن هل كان يبحث عن شئ معين بالمفكرة ؟ أم أنه انتزعها حتى لا يعلم أحد بالضيوف الذين حضروا لزيارته وكان من بينهم القاتل ؟..

قال المفتش لمساعده :

ـ أرجو أن تحضر الخادم سيمون رايت الآن ..

بعد لحظات دخل الخادم إلى غرفة المكتب ، كان رجلاً قصير القامة يتميز بنظافة ثيابه ، لاحظ المفتش أن وجهه شديد الشحوب ونظراته شاردة ..

قال له :

ـ منذ متى وأنت تعمل مع مستر راندولف ؟

ـ منذ عدة سنوات ، فأنا أرافقه دائماً عندما ينتقل من منزله الرئيسى فى مدينة برنتون بمقاطعة يوركشير ، إلى هذا المنزل فى لندن فأقوم بتجهيز كل حاجياته الخاصة ..

ـ أى ان هذا المنزل هو مجرد إستراحة فقط ؟

قال الخادم :

ـ نعم يا سيدى .. إنه مجرد إستراحة يقضى فيها مستر راندولف يومين أو ثلاثة على الأكثر وهى الأيام التى تتطلب بقاءه فى لندن ، إنه يحضر إلى لندن بصفة مستمرة للإشراف على المؤسسات الخيرية التى يتولى إدارتها ..

قال المفتش بلاى :

ـ هل يعاونه أحد فى العمل هنا ؟

ـ نعم .. سكرتير يدعى فارنى ، بينما تتولى أرملة نجار الإشراف على هذا المنزل وتنظيفه والعناية به خلال الفترة التى يتغيب فيها مستر راندولف عنه ..

ماذا فعلت بالأمس ؟

قال سيمون رايت :

ـ قضيت فترة الصباح فى خدمة مستر راندولف ، وكانت أجازتى الأسبوعية توافق يوم أمس بعد الظهر ، فتركت سيدى فى غرفته بالطابق العلوى ..

ـ هل أنت الذى وضعت له ثياب السهرة ؟

ـ نعم وضعتها على أحد المقاعد بناء على طلبه ، وبعد ذلك وفى نحو السادسة والنصف غادرت المنزل ، فذهبت إلى المقهى المعتاد فى شارع روبنجتون فتناولت بعض الشراب ..

قال المفتش بلاى :

ـ هل كان معك أحد ؟

ـ نعم صديقى ستاج والفتاة العاملة بالمقهى وتدعى آركى ..

ـ ماذا فعلت بعد ذلك ؟

ـ ذهبت إلى زيارة أختى وزوجها فى منزلهما بشارع وارسو وذهبت بصحبتهما إلى سينما بارثينون . ثم تناولنا العشاء سوياً .

وعدت إلى المنزل فى منتصف الليل لأكتشف الحادث المروع .. فقد أدركت لأول وهلة أن سيدى مقتول ..

ارتعد جسد الخادم وازداد شحوب وجهه ثم استطرد قائلاً :

وأسرعت بإبلاغ البوليس بواسطة التليفون ..

قال المفتش بلاى :

ـ هل اتصل أحد بسيدك بالأمس ؟

ـ كان فى انتظار وصول سكتريره مستر فارنى بين لحظة وأخرى ، وعندما غادرت المنزل كان يجلس فى انتظاره ، فهو يحضر فى أى وقت بدون مواعيد ويحمل معه مفتاحاً للمنزل ، ولكننى لا أعتقد أنه حضر بالأمس .

هز المفتش رأسه ثم دون بضع كلمات فى مفكرته وقال لسيمون :

ـ وماذا أيضاً يا سيمون ؟

ـ فى حوالى السادسة مساء حضر الى المنزل مستر ترنت الرسام.

بدت الدهشة على وجه المفتش وقال :

ـ مستر ترنت ؟!..

ـ نعم يا سيدى ، وقد علمنا أنه هو الرسام الذى رسم صورة لمستر راندولف فى منزله بمدينة برنتون ، ويبدو أنه كان على موعد فى السادسة من مساء أمس ليرسم صورة أخرى لمستر راندولف لتوضع فى المعهد الرياضى الذى يحمل أسمه ..

قال المفتش بلاى :

ـ وكيف علمت بذلك ؟

ـ سمعت السكرتير مستر فارنى يلح على مستر راندولف ، أن يقبل بوضع صورة كبيرة له فى المعهد الرياضى ، وهو أيضاً الذى اقترح أسم الرسام مستر ترنت .

ـ حسناً ياسيمون .. ولكنك ذكرت أن أجازتك كانت بالأمس وهى

تبدأ فى فترة بعد الظهر ..

ـ نعم ..

ـ فلماذا بقيت فى المنزل حتى الساعة السادسة والنصف !..

بدا التوتر على وجه سيمون وقال :

ـ هناك عدة أسباب لذلك أهمها رداءة الجو بالخارج ووجود الكثير من الأعمال الصغيرة التى كان يتعين على إنجازها قبل مغادرة المنزل ، مثل إعداد ثيابى للخروج و ..

فقاطعه المفتش قائلاً :

ـ متى غادر مستر ترنت المنزل ؟

فكر سيمون قليلاً ثم قال :

ـ أعتقد أنه قضى مع مستر راندولف فترة قصيرة لاتتجاوز ربع الساعة ثم أنصرف بعدها ..

ـ كم بقيت فى المنزل بعد أنصرافه ..

ـ ليس أكثر من خمس دقائق ..

تفرس المفتش بلاى فى ملامح سيمون ثم قال فجأة :

ـ إننى واثق من رؤيتك من قبل ..

ـ ارتبك الخادم قليلاً ثم قال متلعثماً ..

ـ ربما حضرت إحدى الحفلات التى يقيمها مستر راندولف للترويج لمشروعاته الخيرية ، فكما ذكرت لك فإننى أرافقه دائماً ..

ولكن المفتش هتف قائلاً :

ـ لقد تذكرت الآن . لقد سبق إتهامك فى جريمة ابتزاز أموال وصدر الحكم عليك بالسجن لمدة ستة أشهر.. أليس كذلك ؟

فغمغم الخادم قائلاً :

ـ نعم ياسيدى .. ولكن ..

فقاطعه المفتش قائلاً :

ـ وقد وقف مستر راندولف بجانبك وقدم لك مساعدات كبيرة ولولا ذلك لتعرضت لموقف سيئ للغاية ولاتهمت فى جريمة أخرى .

ـ نعم ياسيدى .. لقد حدث هذا منذ سنوات طويلة عندما كنت ما أزال شاباً طائشاً، وعندما خرجت من السجن ألحقنى مستر راندولف بخدمته ، ولن أنسى له هذا الفضل الكبير .

فهو رجل يحب عمل الخير ولذلك كنت أخدمه بإخلاص ولا أتوانى عن التضحية بروحى من أجله و ..

فقاطعة المفتش قائلاً :

ـ حسنا يا سيمون .. هل كان مستر راندولف على موعد بالخارج أمس ؟

ـ نعم.. كان على موعد لحضور حفل لتكريمه أقامته إحدى الجمعيات الخيرية التى قدم لها مستر راندولف الكثير من المساعدات.

ـ هل تعلم متى كان موعد هذا الحفل ؟

ـ فى تمام الثامنة مساء ..

ـ هل كان ينوى الذهاب إلى الحفل فى سيارته الخاصة ؟

قال سيمون :

ـ كلا .. ففى خلال الفترة التى يقيم فيها بلندن كان معتاداً على إستخدام سيارات الأجرة فى معظم تنقلاته ..

وبعد قليل قال المفتش :

ـ ماذا تعرف عن الدكتور برايان فيرمان ؟

بدت علامات الدهشة على وجه سيمون رايت ، ولاحظ المفتش ذلك ، وبعد أن تمالك الخادم نفسه قال :

قال المفتش بحدة :

ـ من الواضح أنك تعرف شخصاً بهذا الاسم وهو يعمل طبيباً ، فأرجو أن تتذكر كل ما لديك من معلومات عنه .

قال سيمون على الفور :

ـ حسناً يا سيدى .. الدكتور برايان فيرمان يعمل طبيباً نفسياً فى مستشفى كلايبول ، وهى مستشفى خيرى أسسه مستر راندولف ويشرف عليه كغيره من المؤسسات الخيرية مستر فارنى السكرتير .

ـ هل كان مستر فارنى يتولى الأشراف على كل المؤسسات الخيرية التى يساهم فيها أو يؤسسها مستر راندولف ؟

ـ نعم يا سيدى ..

ـ وماذا تعرف عن الدكتور برايان أيضاً ؟

ـ لقد رأيته مرة واحدة فى برنتون ، عندما قام مستر راندولف بأستدعائه ليسأله عن النتائج التى حققها .

بدا سيمون متردداً فى العبارة الأخيرة فقال له المفتش بلاى :

ـ أى نتائج ؟

ـ نتائج التجارب التى كان يجريها فى المستشفى ..

قال المفتش بلهجة حادة :

ـ من الواضح أنك كنت تسترق السمع على حديثهما وأنك سمعت الكثير مما دار بينهما ويبدو أن الأمر خطير ..

قال سيمون بشئ من الارتباك :

ـ لم أكن بحاجة الى استراق السمع يا سيدى ، لأننى دائماً قريب من مستر راندولف بحكم عملى، كما أنه كان يولينى ثقته وهذا يجعلنى أسمع بعض ما يدور بينه وبين ضيوفه أحياناً ، أما الأحاديث الخاصة فقد كان سيدى حريصاً على إبقائها فى حيز الكتمان ..

ـ ما هو إنطباعك الشخصى عن الدكتور برايان ؟

شعر سيمون بالإرتياح عندما وجد المفتش يتحدث عن شئ آخر لا يتعلق بسلوكه فقال بسرعة :

ـ كما قلت لك فإننى لم أره سوى مرة واحدة فقط .

ـ متى كان ذلك ؟

ـ منذ حوالى ثلاثة أشهر ولا أذكر عنه الكثير.. فهو رجل مهذب هادئ الطباع ..

قال المفتش :

ـ هل تذكر أوصافه الجسدية ؟

ـ نعم .. إنه رجل متوسط الطول .. نحيف الجسد أسود الشعر . شاحب الوجه له شارب صغير ..

ـ كم يبلغ من العمر على سبيل التقريب ؟

ـ حوالى ثلاثين عاماً ..

ـ هل كان يستعمل النظارات ؟

ـ كلا ، وبدا أن نظره قوى ، وكان يتصرف بطريقة عصبية وبدا التوتر على وجهه ..

ـ هل تعرف ماذا كان رأى سيدك فيه ؟

تردد سيمون قليلاً ثم قال :

ـ يبدو أن العلاقة بينها لم تكن على ما يرام ياسيدى ..

ـ هل علمت أسباب ذلك ؟

ـ سمعت مستر راندولف يقول للسكرتير مستر فارنى أن الدكتور برايان ، رجل مغرور وأحمق وإنه يضيع وقته وجهده فى تجارب تافهة

أومأ المفتش برأسه ثم قال :

ـ وماذا أيضاً ؟

قال سيمون :

ـ لا شئ ياسيدى .. هذا كل مالدى ..

ـ ألاتعرف شيئاً آخر عن الدكتور برايان ؟ يبدو أنك تسمع كثيراً يا سيمون احمر وجه الخادم وقال :

ـ هذه كل معلوماتى عنه ياسيدى ، وإننى لا أسمع إلا ما يريد مستر راندولف أن أسمعه ..

شعر المفتش ببعض الراحة لأنه أصدر أوامره بالقبض على الدكتور برايان فى فرنسا ، وقال لنفسه :

ـ من المؤكد أن وراء هذا الرجل سراً خفياً، بل ربما كان هو القاتل أيضاً !

ولكن ما هى طبيعة هذه التجارب التى كان يجريها ؟ ولماذا أتاح له المليونير الراحل الفرصة لإجرائها فى المستشفى الذى يملكه .

وقال لسيمون رايت :

ـ هل طلب منك سيدك إعداد شئ قبل إنصرافك ؟

ـ نعم .. طلب منى إعداد ملابس السهرة ..

ـ وآلة الحلاقة ألم تعدها له ؟

ـ نعم .. إننى أعدها له كل يوم وأضع فيها شفرة جديدة ..

قال المفتش :

ـ ولكننى لاحظت أن الشفرة منزوعة منها ..

ـ وهل عثرتم عليها ؟

ـ نعم .. كانت فى مكان بعيد عن آلة الحلاقة ..

ـ ربما استخدمها سيدى فى بعض الأغراض ..

ـ لقد عثرنا عليها ملقاه بين الأوراق وقطع الخيط البنية اللون أسفل باب الخزانة الحديدية فى غرفة المكتب ! ألم تلاحظها ؟

تردد سيمون قليلاً ثم قال :

ـ كلا يا سيدى ، فقد كنت فى حالة من الإضطراب الشديد، وعندما دخلت إلى الغرفة ورأيت المشهد المروع شعرت بالذهول الشديد ولم أر شيئاً آخر ..

ـ هل كان يحتفظ بأى شئ هام أو ثمين فى غرفة نومه ؟

ـ كلا يا سيدى ، كان يضع هذه الأشياء فى الخزانة .

أشار المفتش إلى مفكرة المواعيد فوق المنضدة وقال :

ـ ماذا تعرف عن هذه المفكرة ؟

نظر سيمون ناحية المفكرة وظهرت على وجهه علامات الدهشة البالغة وهتف قائلاً :

ـ ان هذا عجيب للغاية .. كيف حدث هذا ؟

ـ ماذا حدث يا سيمون ؟

ـ لم يكن سيدى يترك هذه المفكرة هكذا أمام الأنظار .

قال المفتش :

ـ وأين كان يضعها ..

ـ كان يضعها فى درج مكتبه ويحرص على إغلاقه بالمفتاح ..

أدرك المفتش سر دهشة سيمون ، فأومأ برأسه وقال :

ـ هل يمكن أن يكون هو الذى حملها معه إلى هنا ؟

قال سيمون على الفور :

ـ إنه لم يفعل ذلك من قبل ، وإن فعل ذلك فإنه من المستحيل أن يتركها على هذا الوضع فقد كان حريضاً على الابقاء عليها في مكان أمين ..

قال المفتش بلاى :

ـ حسناً يا سيمون .. هيا بنا نصعد إلى غرفة مستر راندولف فى الطابق العلوى ..

وارتعد جسد الخادم ، فهى الغرفة التى وقعت فيها الجريمة ..

أشار المفتش إلى السدادة المصنوعة من الفلين وقال :

ـ سيمون .. هل سبق لك رؤية هذه السدادة وسط الحاجيات الشخصية لمستر راندولف ؟

بدت الدهشة على وجه سيمون وهو يتأمل السدادة ثم قال :

ـ كلا يا سيدى .. لم أرها قط ..

فقال المفتش :

أنظر إلى مجموعة المفاتيح هذه يا سيمون .

نظر الخادم إلى المفاتيح فقال المفتش :

ـ هل تعتقد أن هناك مفتاحاً ناقصاً أو أكثر من مفتاح ؟

ـ لا أدرى يا سيدى ..

ـ أين مفتاح الخزانة من بينها ؟

ـ لا أعرفه ، ولكننى أعرف فقط مفتاح الباب الخارجى وهو هذا الطويل ولا أعرف غيره ..

ـ شكراً لك يا سيمون .. يمكنك الذهاب إلي غرفتك الآن ..

تناول المفتش بلاى المفاتيح واتجه إلى الخزانة ..

أخذ يحاول فتحها بتجربة العديد من المفاتيح حتى نجح أخيراً .

وعندها تلقى مفاجأة قاسية ..

كانت الخزانة خالية تماماً ولا يوجد بها شئ !

* * *

استيقظ الرسام الشهير فيليب ترنت من نومه قبل الغروب وذهب إلى شرفة منزله الصغير للإستمتاع بمشهد غروب الشمس ..

كان ترنت يقيم فى منزل صغير أنيق فى سانت جون وود ..

فوقف يتأمل مشهد الغروب الرائع ويتطلع إلى ألوان الأصيل البديعة التى يهفو لها قلبه ..

فى صباح هذا اليوم كان قد حضر مع صديقه سليك باتمور حفل زواج جوليان بيكيت فى جلا سمنستر، ومن الطبيعى أنهما أنشغلا بالحفل ولم يطالعا صحف الصباح وبالتالى لم يعلم بنبأ مقتل المليونير راعى المشروعات الخيرية الأول جيمس راندولف .. وقف فيليب يتأمل مشهد الغروب وراح يصف روعته لمديرة بيته الاسكتلندية مسز ماكوميش .

راحت السيدة تنصت إليه وتهز رأسها ، فقد اعتادت على هذا

السلوك من مستر ترنت الرسام الحالم .

ولكن السيدة دهشت عندما قطع سيدها حديثه الحالم عن الغروب وقال فجأة :

ـ إن هذا شئ عجيب حقاً يا مسز ماكوميش ..

ـ ماذا حدث ياسيدى ؟

ـ هناك ضيف يقصد المنزل .. ولكننى لا اتوقع أحد.. إنه رجل رياضى الجسم أنيق الثياب .. هل هو حقاً ؟

إزداد عجب مسز ماكوميش ..

وبعد لحظات هتف ترنت قائلاً :

ـ انه هو حقاً .. إنه مستر فارنى سكرتير المليونير الشهير جيمس راندولف .. يا إلهى .. إن وجهه شديد الشحوب كأنما وقعت له مأساة

قالت مسز ماكونيش بلهجة عملية :

ـ هل أذهب لا عداد العشاء له ؟

ـ لا أعتقد ذلك ، فهو فى حالة غير طبيعية .. أنظرى إليه ..

أقبلت مسز ماكوميش ونظرت إلى الضيف القادم ثم قالت :

ـ معك حق .. إنه يبدو شديد الإضطراب ..

قال ترنت :

ـ انه يسير بخطئ مضطربة .. ما هذا .. لقد أنحنى على الأرض وألتقط شيئاً ما ووضعه فى جيبه .. قالت مسز ماكوميش :

ـ من المرجح أنه التقط مسماراً صدئاً وقرر أن يحتفظ به حتى يجلب له السعادة !

ضحك ترنت وقال :

ـ هل تعتقدين ذلك ؟

قالت بثقة : نعم وإننى أحتفظ بمسمار صدئ منذ عشرين سنة !

قال ترنت متلعثماً : أن الرجل يتطلع إلىَّ بعينين خائفتين .. هل يبدو منظرى كالشبح ؟ من المؤكد أن الرجل يعانى شيئاً خطيراً ..

وبعد لحظات طرق الباب فأسرعت إليه مسز ماكوميش ..

دخل ترنت الغرفة وكان شاحب الوجه زائغ العينان ..

كان فارنى شابا رياضى الجسم طويل القامة عريض الكتفين ..

حيا ترنت بكلمات مقتضبة ثم تهالك على أحد المقاعد فقال ترنت :

ـ ما هذا يا صديقى ؟ يبدو انك تعانى من المرض ؟

رفع فارنى وجهه إليه وقال : ما رأيك فيما حدث يا مستر ترنت ؟

تطلع إليه ترنت بدهشة دون أن يعقب فقال فارنى :

ـ انه شئ رهيب ..

قال ترنت : إننى فى الحقيقة لا أعرف عم تتحدث ، ويبدو أنك تعرضت لتجربة قاسية حقاً فأرجو الا تؤثر عليك كثيراً .

حدق فارنى فى وجهه بدهشة وقال :

ـ ما هذا ؟ ألم تطالع صحف اليوم ؟

ـ كلا .. لقد كنت منشغلاً للغاية منذ الصباح فى ..

فقاطعه فارنى قائلاً :

ـ ألم تسمع الخبر الرهيب ؟ إن الجميع يتحدثون عن هذه المأساة.

قال ترنت بدهشة :

يا إلهى .. ماذا حدث يا مستر فارنى ؟ ألا تنطق ؟

ـ لقد قتل المليونير جيمس راندولف ! ..

قفز ترنت من مقعده وظل يحملق فى وجه مستر فارنى لعدة دقائق وكأنما لا يصدق ما سمع ، فقد رأى المليونير فى اليوم السابق وهو فى أحسن حال .

قال أخيراً : قتل مستر راندولف ؟ إن هذا آخر شئ يتوقعه المرء .. ولكن كيف قتل ؟ إننى لم أطالع صحف الصباح .

آه .. لقد تذكرت أن باعة الصحف كانوا ينادون قائلين .. مصرع المليونير الطيب .. مصرع رجل الخير والإحسان ، ولم أتخيل لحظة واحدة أنهم يتحدثون عن مستر راندولف العزيز .. كيف قتل ؟

قال فارنى:أطلق عليه الرصاص مساء أمس فى غرفة نومه عندما كان يتهيأ لارتداء ملابس السهرة، وللأسف لم يكن أحد فى البيت، فقد كان الخادم فى أجازته الأسبوعية، وأنا لم أعلم بأنه فى لندن وكنت أحسبه مايزال فى برنتون حيث رأيته هناك لآخر مرة منذ أسبوع .

قال ترنت :وكيف علمت بالنبأ ؟

ـ عندما زارنى أحد رجال المباحث صباح اليوم .. كانت صدمة مروعة مازلت أعانى من أثرها حتى هذه اللحظة ، يا إلهى .. إنه كابوس مخيف ..

ـ إنه حقاً كابوس ..

وعندما وجدت نفسى أسير بالقرب من منزلك قررت زيارتك حتى أخفف عن نفسى قليلاً ، أعتقد انك التقيت بمستر راندولف خلال الأيام الأخيرة ؟

ـ نعم .. علمت أنه يريدنى أن أرسم له صورة كبيرة .

قال فارنى : كنت أنا الذى ألححت عليه أن يكلفك برسم صورة كبيرة له تماثل الصورة التى سبق وأن رسمتها له فى برنتون ، وقد وعدنى بتحديد موعد قريب لمقابلتك ..

أومأ ترنت برأسه دون أن يعقب ..

قال لنفسه : لقد كنت بالأمس مع المليونير ولكن لسبب آخر لاعلاقة له بالصورة التى كان يريدها .. بل إنها كانت مقابلة عاصفة ..

وقرر ترنت ألايذكر شيئاً عن هذه المقابلة لفارنى حتى لاتثير حوله الشكوك قال أخيراً :

ـ ولكنه كان فى حالة طيبة عندما رأيته لآخر مرة منذ عدة أيام .. مستر فارنى .. أعتقد أنك فى حاجة إلى بعض الشراب ..

ـ كلا شكراً لك ..

ـ اذن فأرجو أن تقبل هذه السيجارة حتى تهدأ أعصابك وتستعيد هدوءك ..

ـ شكراً لك .. إننى لا أدخن ، فقد توقفت عن التدخين منذ أن كنت فى السنة الأولى بجامعة أكسفورد .

وبدأت أمارس الرياضة بصورة مكثفة وحصلت على الجائزة الأولى فى الجرى للمسافات الطويلة والوثب العالى ، ومنذ أن أمتنعت وأنا مازلت أرفض تدخين سيجارة واحدة ..

قال ترنت :

ـ إننى أحب الشباب الذين ينجحون فى المجال الرياضى ..

أبتسم فارنى وقال :

ـ من حسن الحظ أنني حصلت على هذه البطولات لأنها ساعدتنى فى إدارة معهد راندولف الخيرى للرياضة ..

ـ هل أسس مستر راندولف معهداً خيرياً للرياضة أيضاً ؟

ـ نعم .. فهو أحد المؤسسات الخيرية العديدة التى أسسها .

قال ترنت : لقد سمعت عن العديد من المؤسسات التى تحمل اسم راندولف ، وقد أحسن الاختيار عندما كلفك بإدارة معهده الرياضى .

إننى أشارك الشباب فى الألعاب الرياضية وفى مسابقات العدو، أما أكثر اللعبات التى أعشقها فهى الجولف ..

ولكن للأسف .. سوف يغلق المعهد أبوابه بعد رحيل صاحبه ..

قال ترنت بأسى :

ـ هل ستتوقف كل المؤسسات الخيرية عن العمل ؟ ألاتوجد مصادر تمويل ثابتة خصصها لها مستر راندولف تحسباً لمثل هذه الظروف ؟

قال ترنت بحزن : للأسف لم يتخذ مستر راندولف هذه الإحتياطات وكان يتصرف بطريقة شاذة .

ومن ذلك أنه كلفنى بالإشراف على جميع مؤسساته الخيرية دون أن يجعل لكل منها مجلس إدارة خاص بها .

وكان يبرر ذلك بقوله إنه لا يريد أن يتصرف أحد فى أمواله بدون علمه ..

لقد أنفق أموالاً طائلة على هذه المؤسسات ..

قال ترنت :

ـ ربما خصص جانباً من أمواله فى وصيته لهذه المؤسسات ؟

ـ كلا للأسف يا مستر ترنت .. إنه لم يفعل ذلك فلم يترك وصية !!

* * *

الفصل الثالث

استغرق كل من ترنت وفارنى فى أفكاره الخاصة التى كانت تدور حول المليونير الراحل بالطبع ..

وأخيراً قال فارنى :

ـ لقد ارتكب المجرم الذى قتل مستر راندولف أكثر من من جريمة بخلاف القتل ، فقد ألحق الخراب بعدد كبير من أرقي المؤسسات الخيرية وأوقف تدفق هذا النهر الفياض من الخير والإحسان على المؤسسات الخيرية المختلفة ، فكما تعلم فإن هذه المؤسسات تعتمد فى المقام الأول علي أموال الأغنياء أهل البر والإحسان ..

قال ترنت :

ـ ولكن ربما ترك وصية ؟

ـ كلا .. إننى واثق أنه لم يفعل ، ولا أعلم ماذا سوف يتم بشأن تقسيم ثروته الطائلة ..

ـ هل يوجد له أقارب ؟

ـ لا أعلم ، ولكن من المؤكد أنه سوف يظهر له بعض الورثة ، وكل ما أتمناه أن يكونوا مثله من أهل الخير والبر ويواصلون الاهتمام برعاية المؤسسات الخيرية ..

قال ترنت ساخراً :

ـ نعم .. ولاينفقون أموالهم على سباق الخيل وموائد القمار .

وبعد قليل قال فارنى :

ـ أخشى أن تحدث مشاكل بين هؤلاء الأقارب حتى يثبت كل منهم قرابته للمليونير ، وربما استغرق الأمر سنوات طويلة ..

كان الحزن يبدو على وجه فارنى وهو يتحدث ..

قال ترنت :

ـ لاداعى لليأس يا مستر فارنى ، وأتمنى أن يكون الرجل قد ترك وصية دون أن يعلم أحد ..

قال فارنى :

ـ كلا .. إننى واثق من عدم وجود هذه الوصية .

نظر إليه ترنت بدهشة وقال :

ـ وكيف يمكنك التأكيد علي ذلك ؟

ـ لأنني حاولت الأقتراب من هذه الناحية خلال أحاديثنا معاً، ولاحظت أنه لايحب الحديث عن الموت ، وكما تعلم فإن هذه النوعية ترفض كتابة وصية فى حياتها خشية أن يموتوا عقب ذلك ..

ـ إننى أوافقك على ذلك ..

ـ كان مستر راندولف من أعظم الرجال الذين عرفتهم لطيبة قلبه وسعيه الدائم لفعل الخير ومنح أمواله لكل محتاج ، ومن كان مثله لايجب أن يخشى الموت .

وبعد قليل قال فارنى :

ـ أما فيما يتعلق بى فسوف أعانى كثيراً حتى أنجح فى العثور على وظيفة أخرى ، وبالطبع لن تكون مثل هذه الوظيفة التى جعلتنى

أشعر بالسعادة ..

ولكن هذا لايهمنى الآن .. فكل مايهمنى هو رؤية القاتل وهو يشنق جزاء لما اقترفت يداه من إثم عظيم .. كيف يقتل هذا العجوز المحسن الكريم ؟

قال ترنت :

ـ إن الطريقة التى ارتكبت بها الجريمة تدل على أن القاتل نذل حقير، فقد أطلق الرصاصة علي ظهر مستر راندولف ولايفعل ذلك إلا الجبناء ..

ـ أعتقد أن رجال البوليس سوف يقبضون على القاتل خلال فترة قصيرة ، فهم يبذلون جهوداً كبيرة بالتأكيد ..

قال ترنت :

ـ لاشك أنهم يفعلون ذلك فالقتيل ليس شخصاً عادياً بل رجلا محبوبا على كافة المستويات ولاشك أن الجميع يشعرون بالحزن من أجله ويودون الاقتصاص من المجرم،ولكن هذا يتوقف على الآثار التى تركها خلفه .. ترى هل ترك المجرم أية آثار ؟ ألم يحدثك الضابط الذى زارك اليوم بشئ ؟

ـ كلا .. كل ما قاله أن مستر راندولف قتل فى السابعة من مساء أمس على وجه التقريب ، وأن خادمه الخاص سيمون رايت هو الذى اكتشف الجريمة عندما عاد إلى المنزل فى منتصف الليل .. هذا كل ما قاله الضابط ..

قال ترنت :

ـ إنها معلومات عادية من المؤكد أن جميع الصحف قامت بنشرها.

ـ نعم ، ويبدو أن الرجل جاء من أجل الحصول على ما لدى من

معلومات لا أن يخبرنى بما لديه ..

من المؤكد أن تعرف هذا الضابط .. إنه رجل ضخم الجسم بادى القوة أصلع الرأس فقاطعه ترنت قائلاً :

- لقد عرفته .. انه المفتش بلاى ..

- نعم ..

- من المعروف أنه رجل قدير فى عمله ،ولاشك أنه ألقى عليك العديد من الأسئلة التى لم تكن تتوقعها ..

ابتسم فارنى بمرارة وقال :

- كان يهتم كثيراً بأولئك الذين يضمرون الكراهية لمستر راندولف ، كما سأل عن أقاربه وعما إذا كان يواجه بعض الاضطرابات المالية أو النفسية خلال الفترة الأخيرة ، وقد أجبت على كل هذه الأسئلة بالنفى

وبالطبع سألنى كيف قضيت وقتى خلال فترة وقوع الجريمة ، وهو السؤال التقليدى المعتاد فى جرائم القتل ..

قال ترنت وهو يضحك :

- انه كما قلت سؤال روتينى لايعنى الكثير .. ماذا قلت له ؟

- قلت له إننى كنت فى معهد الرياضة ، وفيما بين الساعة السادسة والتاسعة والنصف كنت أمارس رياضة العدو فى شوارع لندن مع الغلمان ، ثم عدنا إلى المعهد فاستبدلت ثيابى وارتديت الثياب العادية وبقيت فى المعهد حتى العاشرة والنصف ، ويوجد عدد كبير من الأشخاص يمكنهم أن يشهدوا على صحة أقوالى ..

شكراً لك يا مستر ترنت .. يجب أن أنصرف الآن بعد ان هدأت أعصابى قليلاً ..

وقبل أن ينصرف أقبلت مسز ماكوميش وهى تحمل صحيفة

المساء وقدمتها إلى ترنت فقال لفارنى :

ـ انتظر قليلاً حتى تطالع الصحيفة فربما ورد بها شئ عن الجريمة

ألقى ترنت نظره سريعة على الصحيفة ثم هتف قائلاً :

ـ ها هم قد ألقوا القبض على رجل لعلاقته بالجريمة ! ..

* * *

تنفس فارنى الصعداء بعد أن علم بالقبض على المجرم المحتمل وقال لنفسه :

ـ ان هذا من حسن الحظ سواء كان هو القاتل أم لا ..

أما ترنت فقد بدأ يستوعب الموقف وشعر بأن فارنى اهتم كثيراً بنبأ إلقاء القبض على المجرم المحتمل ..

تناول طعام العشاء وطالع ما كتبته صحف الصباح والمساء عن الجريمة .. وبعد أن استوعب كل ذلك قرر أن يناقشه الأمر مع المكلف ببحث القضية ..

اتصل بصديقه المفتش بلاى وقال له :

ـ هل يوجد لديك مانع فى أن نتجلس معاً جلسة هادئة لنناقش هذه المآساة ؟

ـ كلا بالطبع ، وقد كنت أتوقع ذلك .. هل يناسبك الحضور إلي منزلى فى التاسعة من مساء اليوم ؟

ـ سوف أحضر إليك فى هذا الموعد .

كان فيليب ترنت، قد قدم العديد من الخدمات الجليلة لإدارة بوليس سكوتلاند يارد منذ سنوات وساهم فى كشف غموض بعض الجرائم ، ولذلك فقد كانت تربطه صداقات وطيدة بعدد من المفتشين وعلى

رأسهم المفتش بلاى ..

* * *

فى تمام التاسعة كان برنت جالساً بمنزل المفتش بلاى ..

بدأ الحديث بينهما بداية عادية ناقشا معاً العديد من المسائل العامة والموضوعات الفنية والأدبية حتى قال ترنت :

ـ حسناً يا صديقى .. ترى ماذا تم بخصوص جريمة قتل رجل الخير والبر صديقى المليونير جيمس راندولف ؟

نظر إليه بلاى نظرة ذات مغزى ثم قال بعدها :

ـ آه .. لابد أن نناقش الأمر بالطبع ، وقد علمت انك قمت برسم صورة كبيرة للقتيل فى مدينة برنتون ..

شعر ترنت بالقلق خشيته أن يكون المفتش قد علم بزيارته للمليونير فى الليلة السابقة فقال متلعثماً :

ـ آه .. نعم .. لقد رسمت له صورة ..

ـ أخبرنى مستر فارنى سكرتير المليونير انه نجح فى إقناعه بأن ترسم له صورة أخرى وان راندولف وافقه على ذلك وأرسل إليك خطاباً بهذا المعني وحدد موعداً لزيارته فى السادسة من مساء أمس .. أى قبيل مقتله بساعة !

ترى ما هى معلوماتك فى هذا الخصوص ؟

بدا الخوف والقلق على وجه ترنت وقال :

ـ من الواضح ان لديك كافة المعلومات ، لقد ذهبت إليه بالفعل فى الموعد المحدد ولكننا لم نتفق على رسم الصورة ، وتركته وهو فى حالة غضب شديد .. ترى كيف حصلت على هذه المعلومات الصحيحة يا عزيزى بلاى ..

قال المفتش :

ـ ان هذا من صميم عملنا .. ماذا تعرف عن القتيل ؟

للأسف لم أكن أعرف عنه شيئاً وقد تركته فى حالة صحية طيبة ، ولكنه كان غاضباً أشد الغضب كما قلت لك ، ولكن لا يوجد ما يدل على أنه سوف يلقى مصرعه بعد دقائق قليلة كما علمت بعد ذلك .

قال المفتش بلاى :

ـ ولماذا جئت تناقش معى أمر هذه الجريمة ؟ كنت أظن انك تخليت عن هواية بحث الجرائم الصعبة منذ سنوات ..

قال ترنت :

ـ هذا ما حدث بالفعل فلم أعد أهتم بالجرائم كما كنت أفعل سابقاً ، ولكن مصرع المليونير جيمس راندولف أثار حفيظتى وقررت بحث الأمر بنفسى ..

ـ كيف عرفته ؟

ـ عندما ذهبت إلى منزله فى مدينة برنتون لكى أرسم صورة له وقضيت فى ضيافته حوالى أسبوع ، كما التقيت به عدة مرات بعد ذلك ..

ـ من الواضح ان صلتك به لم تكن قوية ولم يكن صديقا لك ..

ـ كلا .. بل اننى لم أعرف عنه الكثير من المعلومات الهامة إلا مساء اليوم عندما زارنى سكرتيره مستر فارنى .

قال المفتش :

ـ هل زارك مستر فارنى ؟

ـ نعم ، وتركنى منذ حوالى ساعة واحدة فقط ، وأخبرنى ببعض

المعلومات الهامة عن مستر واندولف وعن مؤسساته الخيرية المتعددة ، وقد التقيت بمستر فارنى لأول مرة خلال زيارتى للمليونير فى مدينة برنتون ..

وقد ذكر لى أنه أدلى بأقواله إليك صباح اليوم .. أليس كذلك ؟

ـ نعم. ولكنها أقوال لاتضيف شيئاً إلى ما حصلنا عليه من معلومات من خلال تحرياتنا الأولية ، وربما كان أهم ما ذكره لنا أن المليونير الراحل لم يترك وصية ..

قال ترنت :

ـ لقد أدهشنى ذلك حقاً ..

من الواضح أن مستر راندولف يتميز ببعض الشذوذ فى تصرفاته مثل غيره من أصحاب الملايين ، فهى ظاهرة تثير الانتباه .

ـ نعم ، وقد لفت ذلك انتباهى بشدة وربما كان هو السبب المباشر لاهتمامى ببحث أمر الجريمة ، هل تعرف لماذا ابتعدت عن ممارسة هواية البحث الجنائى ؟

ـ كلا ..

ـ كانت زوجتى ميل هى السبب، ومن حسن الحظ أنها الآن تقضى بضعة أسابيع فى المنزل الريفى وسوف أنتهز الفرصة لبحث أمر الجريمة ..

قال المفتش :

ـ ولكن للأسف الشديد لايوجد ما يدفعنا للاستعانة بعبقريتك فى كشف غموض الجريمة ..

نظر اليه ترنت بدهشة .. فقال المفتش :

ـ لقد ألقينا القبض على المتهم !

قال ترنت :

نعم فقد علمت بذلك من خلال الصحف ، ولذلك جئت إليك للحصول على المزيد من المعلومات ..

قال المفتش بلاى :

ـ لم يتيسر للصحف أن تعلم شيئاً عن حقيقة الشخص المقبوض عليه لقد علموا فقط انه كان على علاقة بالقتيل ، ولكن لايمكن القول أنه هو القاتل الحقيقى ، فهذا سابق لأوانه ..

قال ترنت بفضول :

ـ وهل حقاً هو القاتل ؟

ـ اننا لم نوجه إليه هذه التهمة حتى الآن ولكن ..

ـ من الواضح أنك مقتنع تماماً بأنه هو القاتل الحقيقى .. أليس كذلك ؟

قال بلاى بثقة :

ـ نعم ..

ـ من حسن الحظ أنك توصلت إلى الحقيقة فى مثل هذا الوقت القياسى ، فهذا نجاح تحسد عليه يا صديقى ..

ـ شكراً لك ..

ـ ولكن هل أنت واثق من ذلك؟ وهل تمكنت من الحصول على الأدلة القاطعة التى تؤكد أنه القاتل فى هذا الوقت القصير ؟

ـ سوف أفضى إليك ببعض الأسرار التى لايعلمها إلاعدد قليل جداً من رجالنا ، وبالطبع فلن تبوح بها ..

ـ بالتأكيد ..

ـ لقد علمنا أن المتهم قام بزيارة للقتيل فى الوقت الذى كان فيه المنزل خالياً تماماً من الخدم ومن الزائرين ولايوجد به سوى مستر راندولف .. وهذه قرينة وان كانت غير قوية ، والقرينة الثانية والتى لا تحتمل التأويل فهى اعتراف خطى من المتهم بأنه قام بقتل جيمس راندولف عمداً !!

ظهرت الدهشة على وجه ترنت وهتف قائلاً :

ـ هل يمكن أن يفعل القاتل ذلك ؟ أرجو أن تخبرنى بالمزيد من التفاصيل فقد أثرت فضولى، كما أننى لا أعرف الكثير عن تفاصيل الجريمة ..

قال المفتش :

ـ أطلق القاتل عليه رصاصة من الخلف في نفس اللحظة التى كان يهم فيها بخلع معطفه ، والسلاح المستخدم فى الجريمة هو مسدس من طراز ويبلى ٤٠٠ .

والمرجح أنه كان مجهزاً بكاتم للصوت ، وقد اخترقت الرصاصة الظهر واستقرت فى قلب القتيل ..

قال ترنت :

ـ من المؤكد أن أحداً لايعرف هذه المعلومات سواك أنت ومساعديك والطبيب الشرعى ؟

ـ نعم .. والقاتل أيضاً ..

قال ترنت بلهفة :

ـ ومن هو هذا القاتل ؟ أعني المتهم بالقتل ..

ابتسم المفتش بلاى بخبث وقال :

ـ كلا يا صديقى لن أخبرك باسمه الآن ، فسوف أخبرك أولاً بما

توصلت إليه من معلومات من خلال تحرياتى ..

أخبره المفتش بملخص ما دار بينه وبين الخادم سيمون رايت وما حصل عليه من معلومات هامة من خلاله ، وكذلك بما قال فارنى .

ثم قال :

ـ وقد تحققت من صدق رواية فارنى وعلمت أنه قضى وقته بالمعهد الرياضى عقب الانتهاء من مسابقة العدو وظل هناك حتى العاشرة والنصف ، وبالإضافة إلي ذلك فلن يجنى الرجل فائدة من موت المليونير بل على العكس سوف يحرم من وظيفة محترمة ودخل مضمون ..

قال ترنت :

ـ هذا أيضاً ما خطر ببالى وأنا أستعرض ما لدى من معلومات قليلة عن المآساة .. لقد ذكرت انك نجحت فى التوصل إلى تحديد نوع المسدس المستخدم فى الجريمة ، فهل تمكنتم من العثور عليه ؟

قال المفتش بلاى :

ـ ليس من الضرورى لمعرفة نوع السلاح المستخدم فى الجريمة أن نعثر عليه ، فربما ألقاه القاتل فى بحر المانش مثلاً .. لقد عرفنا نوع المسدس من فحص الرصاصة ..

ـ وكيف إذاً تمكنتم من حمل القاتل على الاعتراف بجريمته رغم عدم وجود آداة الجريمة ؟

قال المفتش :

ـ انك تدفعنى دفعاً لأن أخبرك بالمزيد من نتائج التحريات ..

وراح يقص عليه بعض ملاحظاته في مكان الجريمة بخصوص شفرة الحلاقة وسدادة الزجاجة والمفكرة التى يدون بها القتيل

المواعيد وكيف تم انتزاع الصفحة الخاصة بيوم الجريمة، وكيف دهش الخادم عندما وجدها مفتوحة وموضوعة فى غرفة المكتب ..

قال ترنت :

ـ نعم . اننى أذكر جيداً ، انه كانت هناك منضدة أنيقة فى غرفة المكتب ، ولم تكن عليها مفكرة للمواعيد ..

قال المفتش : إن هذه النقطة تحيرنى كثيراً يا صديقى، فقد ذكر الخادم سيمون رايت أن سيده كان شديد الحرص على هذه المفكرة والاحتفاظ بها دائماً فى درج مغلق . هل أنت واثق أنك لم ترها قبل أن تغادر المكتب ؟

قال فيليب ترنت بلهجة التأكيد :

ـ نعم .. إننى واثق من ذلك تمام الثقة فقد أخذت أتطلع حولى وأتأمل التحف الثمينة والأثاث الفاخر الذى تزخر به الغرفة .

فلو كانت المفكرة فوق المنضدة لرأيتها خاصة وانى شديد الاعجاب بهذه المنضدة ..

قال بلاى :

ـ يبدو أن القتيل أخرج المفكرة من درجه وكان يتفحصها عندما دخل عليه القاتل فتركها على المنضدة ، وبعد أن انتهى القاتل من جريمته لمح المفكرة وانتزع منها الصفحة الأخيرة ، ومن المؤكد أنها كانت تحتوى على موعد زيارة المجرم !

قال ترنت :

ـ ان هذا تفسير منطقى لما حدث ..

وبعد لحظات من التفكير هتف ترنت قائلاً :

ـ ولكن أليس هذا شيئاً عجيباً يا بلاى ؟ فهناك تناقض شديد بين هذين الأمرين ! ..

ـ لا أفهم ماذا تعنى ..

ـ إذا كان القاتل حقاً هو ذلك الرجل الذى ألقيتم القبض عليه فإنه بانتزا ع الصفحة من المفكرة يؤكد أنه شديد الحرص والحذر .

ـ نعم ..

ـ فكيف إذن يقدم إليكم اعترافاً كتابياً بارتكابه الجريمة بعد يوم واحد فقط من وقوعها ؟ ألا تري فى ذلك تناقضاً عجيباً ؟

قال بلاى بأسى :

ـ لا أخفى عليك أننى شعرت بالضيق الشديد عندما خطر ذلك ببالى ، ولكن ربما انهار القاتل عندما واجهناه بالمفكرة ووجد أنه وقع فى الفخ فاعترف ..

هناك مسألة هامة للغاية لم أذكرها لك بعد ، فقد عثرنا على بطاقة سفر ملقاة بالقرب من الباب الرئيسى لمنزل القتيل ..

ـ بطاقة سفر ؟ من المؤكد انكم وجدتم عليها اسم شخص ما ؟

ـ نعم .. كان مكتوباً عليها اسم (الدكتور برايان فيرمان) ..

بدت الدهشة على وجه ترنت وهتف قائلاً :

ـ ماذا تقول ؟ برايان فيرمان ؟ ان هذا مستحيل ..

ـ كلا .. فهو الزائر الغامض الذى حدثتك عنه منذ قليل وهو أيضاً المتهم بارتكاب الجريمة وقد قدم إلينا اعترافاً كتابياً بالجريمة ..

شحب وجه ترنت وقال :

ـ ولكن هذا شئ عجيب .. ألاتعلم أن هذا الرجل صديقى ؟

قال بلاى ساخراً :

ـ هذا من حسن الحظ ، فأنت تعرف الرجل الذى جلب لنا كل هذه المتاعب التى لانعلم متى ستنتهى ..

غمغم ترنت قائلاً :

ـ برايان ؟ مستحيل .. مستحيل أن يقتل .. اننى أعرفه جيداً ..

بلاى .. هل تذكر أننا تحدثنا منذ أيام عن الممثلة الفاتنة اينيس فافيل وعن العدد الكبير من الرجال الذين يهيمون بها غراماً ؟

ـ نعم ..

ـ وقد ذكرت لك أن لى صديقا حميما يحبها إلى حد الجنون .. إنه برايان فيرمان أعز أصدقائى .. بل إننى رأيته بالأمس و ..

ثم بتر عبارته وأدرك بعد فوات الأوان أنه اندفع فى الحديث بغير حذر ..

نظر إليه بلاى فاحصة وقال بخبث :

ـ حسناً يا ترنت .. رأيته بالأمس فأين كان ذلك ومتى ؟

قال ترنت مستسلماً :

ـ رأيته فى القطار الذى يغادر إلى نيوهافن فى الثامنة والنصف ، وهذا القطار يقصد إلى الباخرة التى تعبر المانش إلى مدينة دييب الفرنسية .. كنت فى هذه الأثناء أودع شخصا عزيزا عندما رأيته ..

ولكن هذا مستحيل .. برايان فيرمان ؟

ـ انك لم تسمع كل شئ بعد .. فبعد أن عثرنا على البطاقة فى منزل القتيل اتصلنا بالسلطات الفرنسية على الفور ، وعلمنا أن الرجل قضى ليلته بفندق فى دييب ثم غادره فى التاسعة والنصف من صباح

اليوم التالى واتجه إلى منطقة منعزلة تدعى (لاباس شيمير) ، راح يتجول فيها ، ويبدو أنه كان يبحث عن شخص ما ، ولكن السلطات الفرنسية لم تنجح فى معرفة .. هذا الشخص ..

قال فيليب ترنت :

ـ ان هذا حقاً لأمر عجيب ، فقد تلقى برايان تعليمه فى باريس فلماذا ذهب إلى دييب ، وما الذى كان يبحث عنه ؟

قال المفتش :

ـ للأسف لم نعرف السر حتى الآن والذى حدث بعد ذلك كان أعجب من كل ما سبق ، فبعد أن فشل الدكتور برايان فى الوصول إلى الشئ أو الشخص الذى كان يبحث عنه ابتاع تذكرة للعودة إلى لندن ، وكان خلفه أحد رجالنا يراقبه مراقبة صارمة وفى اللحظة التى حاول فيها الانتحار تدخل الرجل وأحبط المحاولة و ..

فقاطعه ترنت قائلاً بدهشة :

ـ حاول الانتحار ؟

ـ نعم .. حاول الانتحار بإلقاء نفسه فى البحر ، وقد بذل الرجل مجهوداً جباراً للحيلولة دون ذلك وللتغلب على مقاومة الدكتور برايان له ، والنتيجة أن المسكين أصيب أصابات كثيرة فى وجهه ورأسه ..

قال ترنت :

ـ أليس هذا غريباً ؟ يحاول الانتحار بينما أنت تتهمه بقتل ..

قاطعه بلاى قائلاً :

ـ لاتندفع فى الحكم يا صديقى قبل أن تعرف كافة التفاصيل ، فقد أرسل برايان خطاباً من ميناء نيوهافن ، وقبل أن يستقل الباخرة ، وتمكننا من الحصول على هذا الخطاب فوجدنا به اعترافاً صريحاً

بالجريمة ، وهذا الخطاب يوجد معى الآن ..

نهض المفتش وفتح أحد الأدراج وتناول المظروف ثم قال :

ـ ومن خلال تحرياتنا عن الدكتور برايان فى المستشفى الذى يعمل به علمنا أنه يتميز بالانطواء على نفسه رغم نشاطه الملحوظ فى القيام بتجاربه وأبحاثه النفسية ، وأن علاقاته بزملائه محدودة للغاية .. تعرض منذ حوالى شهر لموقف صعب ، فقد أصيب بأنفلونزا حادة فاضطر للاعتكاف فى المنزل عدة أيام ، وقبل أن يشفى تماماً عاد إلى عملة حتى يواصل إجراء التجارب والأبحاث ، ولكن الدكتور داللو مدير المستشفى كان يدخر له مفاجأة قاسية ..

فقد أخطره بالاستغناء عن خدماته بدون إبداء الأسباب ..

ـ وهل علمتم بهذه الأسباب ؟

ـ كلا.. لقد رفض أن يذكرها لنا ، ولاشك أنه سيذكرها رغماً عنه أمام المحكمة حتى نعرف الحقيقة .. ومن الواضح أن الصدمة كانت شديدة على برايان فيرمان فقد غادر المستشفى فى الثالثة مساء وهو يحمل حقيبته ولم يودع زملاءه بكلمة واحدة .

قال ترنت :

ـ ان حالة الرجل تثير الدهشة والحيرة ..

استطرد المفتش بلاى قائلاً :

ـ وبالأمس عاد إلى لندن ووصلها فى نحو السابعة والنصف مساء، وعندما ألقينا القبض عليه ، وجدنا ورقة بجيبه بها عنوان مستر راندولف فى لندن .. فما رأيك فى ذلك ؟

ـ أطرق ترنت برأسه مفكراً ثم قال :

ـ فى الحقيقة أنه يتعرض لموقف بالغ السوء ..

ـ نعم ، بالإضافة إلي ذلك فإن مدير المستشفى الذى من حقه فصل أو تعيين أى موظف هو نفسه مستر راندولف ..

قال ترنت :

ـ نعم .. اننى أعرف ذلك وهذا ما يجعلنى أشعر بالاشفاق على صديقى لأن موقفه صعب للغاية ، وهو فى حاجة إلى معجزة للإفلات من المصير القاتم الذى ينتظره ..

ـ وعلمنا أيضاً أن فيرمان التقى بالمليونير قبل وقوع الجريمة بثلاثة أيام فى مدينة برانتون ، وقد استغرق اللقاء حوالى نصف ساعة ..

وبالطبع لم نعلم سبب المقابلة ، ولكن سيمون رايت خادم المليونير قال إن العلاقة بين الرجلين ليست على ما يرام ..

والآن إليك الخطاب الذى يتضمن اعترافه الصريح بجريمة القتل ، وهكذا تنتهى هذه المأساة نهاية سريعة غير متوقعة ..

تناول ترنت الخطاب بيد مرتعدة ..

وجد أنه بخط صديقه برايان نفسه وقرأ ما يلى :

(قطار لندن ـ نيوهافن ـ الساعة ٩,٢٠ مساء ..

منذ قليل أطلقت الرصاص على مستر جيمس راندولف ..

ذهبت إلى منزله فى ضاحية بيوبرى بالاس ، فى السابعة وخمس وأربعين دقيقة مساء تقريباً ، ولم أجد سواه بالمنزل ..

تبادلنا الحديث وجرت بيننا مناقشة حادة وجدت نفسى فى نهايتها أطلق عليه النار ، وبعد أن قتلته شربت بعض الماء من إناء الماء الموضوع فوق خزانة الثياب الأنيقة ، وقمت بصب الماء فى الكوب المجاور للإناء ..

وبعد ذلك غادرت المنزل واستوقفت سيارة أقلتنى إلى محطة

ڤيكتوريا للحاق بقطار نيوهافن للذهاب إلى مدينة دييب ..

ولكننى لن أذكر الأسباب التى دفعتنى لارتكاب الجريمة) ..

انتهى ترنت من قراءة الخطاب فأعاد قراءته مرة أخرى وبدت على وجهه آيات الدهشة البالغة ..

قال له المفتش :

ـ إنه شئ محير للغاية ..

ـ نعم ..

ـ فقد أخبرنا بكافة التفاصيل حتى الشرب من إناء الماء وصب الماء فى القدح ، وكذلك اعتزامه السفر إلى دييب ولكنه يرفض ذكر أسباب الجريمة ..

قال ترنت :

ـ هناك شئ غامض لا أستطيع تحديد كنهه الآن ..

ـ ان كل تصرفات الرجل تتميز بالغموض ، فكيف يرحل إلى دييب ثم يعود فى اليوم التالى إلى لندن وفى الطريق يحاول الانتحار ؟..

قال ترنت متردداً :

ـ هناك نظرية أميل إليها ولكنك لن تقتنع بها ..

ـ ما هى ؟

ـ أعتقد أن برايان فعل ذلك تحت تأثير ضغوط قوية ، وأنه ضحى بنفسه وبحياته من أجل شئ واحد وهو إنقاذ شخص آخر ..

ابتسم المفتش بلاى وقال :

ـ بل إننى مقتنع بهذه النظرية تماماً يا صديقى ، لأن الطريقة التى يحاول بها أن يلصق التهمة بنفسه تبدو غريبة ولايحدث هذا عادة إلا

إذا كان القاتل يبغى إنقاذ شخص يهمه أمره ..

ولكن لا تنس أن هناك ملابسات أخرى للجريمة ، فإن راندولف هو الذى فصل برايان من العمل ، وقد وقعت بينهما مشادة ربما دفعت برايان دفعاً لقتل المليونير ..

قال ترنت : وماذا عن البصمات الموجودة فى مسرح الجريمة ؟ هل هى بصمات برايان ؟

ـ نعم .. وجدنا بصماته على الإناء وعلى القدح ، ولكننا لم نعثر على بصماته فوق شفرة الحلاقة وهذا شئ محير ..

هل كانت هناك بصمة على الشفرة ؟

نعم وجدنا بصمة غريبة ليست لأحد من الخدم ، فقد ذكر الخادم سيمون رايت أنه وضع بنفسه الشفرة بداخل آلة الحلاقة فى الصباح ، ولذلك فمن المؤكد أن شخصا ما استعملها وقطع بها الخيوط والأوراق البنية اللون ..

ولكننى بالطبع لا أصدق كل ما قال سيمون رايت ..

ـ لماذا ؟

ـ هناك بعض الثغرات فى أقواله ،وأعتقد أنه حضر إلى المنزل فى نحو الثانية عشرة وعندما وجد سيده مقتولاً أسرع باستدعاء احد زملائه وقاما معاً بفتح الخزانة والاستيلاء على كل ما بها من أموال ومجوهرات ثم فر الزميل بالغنيمة ، وربما كان الدافع لدى سيمون رايت ليس هو الحصول على المال فقط ، بل وأيضاً الحصول على مستند هام كان يحتفظ به سيده بالخزانة ، وان هذا المستند كان يهدد سيمون ..

قال ترنت :

ـ يبدو أن هذا ما حدث فعلاً ، فإنك رجل قدير ، ولكننى رغم ذلك غير مطمئن إلى ما يحدث وأشعر بأن هناك شيئا ما لم تتوصل إليه بعد ..

قال المفتش :

ـ ألم تلاحظ بعض التغير فى ملامح صديقك خلال الفترة الأخيرة ؟

ـ هل تعنى .. هل تعنى انه فقد عقله ؟..

ـ ربما حدث هذا بسبب الانفلونزا التى أصابته ..

* * *

الفصل الرابع

فى طريق عودته إلى منزله راح فيليب ترنت يقلب الموضوع على مختلف الأوجه وأخيراً قال لنفسه :

ـ إذ ثبت أن برايان هو القاتل فلا شك انه فقد قواه العقلية بسبب الإرهاق الشديد الذى كان يتعرض له فى العمل وما تتطلبه التجارب التى يجريها من مجهود رهيب ، وقد ارتكب خطأً فاحشاً ، عندما عاد إلى العمل قبل أن يشفى تماماً من الانفلونزا ..

ومن سوء الحظ أنه تلقى صدمة غير متوقعة عندما فصل من العمل فى ظل هذه الظروف القاسية فربما أدى كل ذلك إلى فقدانه لعقله وارتكابه للجريمة ..

هل يمكن حقاً أن يكون برايان هو القاتل ؟

كان ترنت يشك فى ذلك كثيراً ..

* * *

فى صباح اليوم التالى وبينما كان ترنت يتناول طعام الإفطار دق جرس التليفون خفق قلب ترنت فهو يشعر بأن لهذه المكالمة علاقة بالجريمة ..

رفع السماعة فوجد صوت المفتش بلاى وهو يقول له :

ـ ترنت هل يمكنك الحضور فوراً ؟

- أين ؟

- إلي هنا .. المنزل الذي وقعت فيه الجريمة فى نيوبرى بالاس ..

- حسناً سوف أحضر حالاً ..

- يمكنك أيضاً فحص المكان وممارسة هوايتك المفضلة ..

- شكراً لك يا صديقى ..

- هل علمت بما وقع أمس ؟ لقد وقعت مفاجأة مذهلة ..

قال ترنت بلهفة :

- ماذا حدث ؟

- هرب الخادم سيمون رايت واختفى تماماً !!

وصل ترنت إلى منزل المليونير الراحل فوجد المفتش يلقى بتعليماته إلى مساعديه ، وبعد أن انصرفوا أخذ المفتش يشير إلى موضع الجثة ثم أطلعه علي سدادة الفلين التى أثارت اهتمامه ..

قال المفتش :

- لقد هرب الخادم اللعين فى الوقت المناسب ، ويبدو أنه كان يراقب الحارس الذى جعلناه يقوم بحراسة البيت وعندما ابتعد تسلل هارباً من إحدى نوافذ الطابق الأرضى وأعتقد أن هذا هو سبب هروبه .

ثم أخرج من جيبه خطاباً قدمه لترنت ..

وجد ترنت ان الخطاب من مستر راندولف ومرفق به اعتراف رسمى من سيمون رايت بأنه كان أحد اللصوص الذين قامو بالسطو على بنك مادستون ..

وورد بالخطاب أن راندولف يحتفظ بهذا الاعتراف من أجل ضمان وفاء وإخلاص سيمون رايت ، وأنه قام بإيداع هذا الاعتراف لدى

مـحـامـيـه وأرفق به الـتـعـليـمـات الواضـحـة بـإرسال الاعـتـراف إلى المباحث إذا ما وقع اعتداء مفاجئ عليه أدى إلى قتله ..

أما اذا مـات بطريقـة طبيـعـيـة فـعلـى المحـامى أن يحـرق الخطاب والاعتراف ..

وبعد أن انتهى ترنت من القراءة قال له بلاى :

ـ ما رأيك فى ذلك ؟

قال ترنت :

ـ أعتقد أن الأمور قد ازدادت تعقيداً، فهناك دافع قوى لدى سيمون لقتل سيده ..

قال المفتش بلاي :

ـ بل إن الأمور اذدادت وضـوحاً، فـهذا يؤكد صحة مـا قلت بالأمس ، فـإن الـسـرقـة تمت بواسطة سـيـمـون وزمـيل له وكـان غـرضـه هو الحصول على الخطاب والاعتراف وظن أنهما فى الخزانة ..

ـ ولماذا لم يبادر بالفرار عقب الحادث ؟

ـ يبـدو أنـه ظن أن مـسـتـر راندولف تـخلص من الاعـتـراف ، ولم يتخيل أن يصل إلينا الاعتراف عن طريق المحامى ..

ومن ناحية أخرى فمن المؤكد أنه خشى أن يهرب قبل ظـهور القاتل حتى لاتتجه إليه الشبهات ويصبح مطارداً من أجل جريمة لم يرتكبها .

قال ترنت :

ـ ان هذا تحليل منطقى لسلوك الخـادم، ولابد انه علم بإلقـاء القبض على شـخص ما بتهمة القتل فقرر الهرب ، قبل أن يظهر الاعتراف ، ولكن من المؤكد أنكم سوف تطاردونه .. أليس كذلك ؟

ـ بالتأكيد .. فلا نعلم ما الذى سرقه من الخزانة ..

ـ أخشى أن ينجح فى الإفلات من أيديكم ..

ابتسم المفتش بثقة وقال :

ـ كلا .. سوف ينجح فى الهرب لمدة غايتها ثلاثة أيام قبل أن نضع أيدينا عليه .. هيا بنا إلى غرفة المكتب حتى تعرف باقى التفاصيل ..

كان أول ما وقع بصر ترنت عليه هو مفكرة المواعيد فتناولها وراح يقلب فى صفحاتها ليتلقى مفاجأة غير متوقعة ..

وجد أنه كان هناك موعد بين القتيل وبين خصمه اللدود المؤلف يوجين دتريل قال لنفسه :

ـ ان هذا شئ عجيب حقاً. فما العلاقة التى يمكن أن تربط بينهما ؟

كان الموعد فى الثالثة بعد ظهر اليوم السابق لمقتل المليونير ..

قال المفتش بلاى فجأة :

ـ هل رأيت إلى أى حد بلغ شذوذ المليونير الراحل ؟

فلا يمكن لأحد أن يتخيل وجود مجرم محترف يعمل خادماً خاصاً له .

ـ ان هذا أمر يثير الدهشة حقاً خاصة وانه احتفظ بالاعتراف لدى المحامى ، فما الذى دفعه إلى ذلك ؟

ألم يعلم أنه كان معرضاً للخطر فى كل لحظة وأن المجرم سوف يسعى بكافة الوسائل لكى يستعيد اعترافه ؟

قال المفتش :

ـ من المؤكد أن الخادم كان يشعر بالحقد الشديد على سيده الذى يهدده فى كل لحظة .

ـ ومن المعلومات الهامة التى عرفتها عن القتيل انه كان يعشق سماع عبارات التملق والتعظيم فى كل لحظة وفى كل مكان ، كما كان يسعى إلى الحفلات التى تقام لتكريمه من قبل الجمعيات الخيرية والمؤسسات الإجتماعية التى يدعمها مالياً ..

وهذا يفسر لنا النفور الطبيعى بينه وبين الدكتور برايان ، فالأخير يتميز بالانطواء ولايعرف كيف يتملق المليونير أوغيره .

قال ترنت :

ـ هذا شئ مؤكد، فالجميع ينظرون إلى راندولف نظرة تعظيم وتقديس ولايعرفون حقيقة شخصيته ، فهو يسئ معاملة كل من حوله بما فيهم سكرتيره الخاص فارنى ..

قال المفتش بلاى :

ـ وكيف علمت بذلك ؟

ـ عندما كنت أقيم فى برنتون لمست كل ذلك بنفسى ، لقد قضيت هناك اسبوعاً أرسم فيه صورة لمستر راندولف ..

ـ لاشك انك رأيت هناك العديد من الأشياء الهامة.. فماذا رأيت ؟

قال ترنت :

ـ كان أول وجه رأيته هو وجه فارنى ، وتخيلت وقتها أننى رأيته من قبل فى مكان ما ، وتذكرت أننى رأيته فى ناد للقمار فى مونت كارلو.

ـ هل أنت واثق من ذلك ؟

ـ نعم ، فلا تنس أننى رسام ولايمكن أن أنسى ملامح الوجوه بسهولة خاصة وجه فارنى المميز .

ـ وهل أخبرته بذلك ؟

ـ نعم أخبرته بطريقة طبيعية أمام رانداولف ولكنه أنكر بشدة ..

قال المفتش :

ـ وماذا كان رد فعل مستر راندولف ؟

ـ تغيرت معاملته للشاب تغيراً كبيراً وبدأ يعامله بجفاء شديد ، كما كان يتعمد احراجه ومعاملته ببرود أمام الآخرين .

وعندما ذهبت بعد عدة أشهر لزيارة المليونير لاحظت ان معاملته للشاب لم تتغير ..

ولكن بعيداً عن شذوذه وعن حياته الخاصة فقد أدى مستر راندولف للمجتمع خدمات عظيمة ..

ـ نعم .. لايمكن لأحد أن ينكر ذلك ..

وفجأة تذكر ترنت شيئاً فقال :

ـ لقد سمعت انه أنجب ولداً ولكنه فر من والده وهو ما يزال شاباً صغيراً ..

أومأ المفتش برأسه وقال :

ـ نعم .. هذه حقيقة ..

ـ وأعتقد ان الإبن لم يعد طوال هذه المدة التي تبلغ حوالى خمسة وعشرين عاماً، وقد بذل والده جهوداً كبيرة فى البحث عنه دون جدوى

قال المفتش :

ـ لقد علمنا انه كلف أحد مكاتب التحريات الخاصة بالبحث عن الابن المفقود ، وفى النهاية يئس من العثور عليه وأدرك أنه قضى نحبه مادامت كل الجهود المبذولة فى العثور عليه قد فشلت ..

وعلمنا أيضاً أنه كان يستخدم نفس المكتب من أجل البحث عن

أقاربه ولا نعرف نتيجة البحث ، وقد سمعت أخيراً أنه تم العثور على إحدى قريباته ، ولكن هذا الأمر لايهمنا الآن ..

وبعد فترة من الصمت قال ترنت :

ـ ومن الأشياء العجيبة التى أثارت انتباهى أن المليونير الراحل كان يتبرع بالكثير من التحف والآثار القديمة واللوحات الرائعة للعديد من متاحف العالم ، والذى يثير الدهشة هو أنه كان يعرف احتياجات كل متحف بالتحديد ويسعى للحصول عليها ثم يهديها إليه ..

تناول المفتش بلاى دليل الشخصيات الهامة وتصفحه حتى وصل إلى صفحة مستر راندولف، فوجد أنه حاصل على العديد من الأوسمة والميداليات من مختلف دول العالم جزاء على ما أهداه إلى المتاحف من هدايا أثريه ..

وبعدان انتهى قال :

ـ من الواضح انه كان يسعى جاهداً للحصول على لقب سير فى انجلترا، ولكنه حرم من اللقب فقرر أن يوجه كل اهتمامه لأعمال الخير ويهدى الهدايا القيمة للمتاحف العالمية حتى يحصل على التقدير الذى حرم منه فى وطنه ..

قال ترنت :

ـ أى أنه كان يعانى من عقدة النقص ويحاول التغلب عليها بأسلوبه الخاص ..

ـ نعم .. ان هذا واضح تماماً ..

ولاحظ المفتش أن ترنت يبتسم ابتسامة حزينة فقال له :

ـ لماذا تبتسم هكذا ؟

قال ترنت :

ـ لأننى تذكرت شيئاً كدت أنساه رغم أنه حدث بالأمس ..

هل تعرف السبب الحقيقى لزيارتى لراندولف بالأمس ؟ تلك المقابلة التى جعلته شديد الغضب ؟

ـ كلا بالطبع وان كنت أشعر بأن هناك شيئاً هاماً يتعلق بها ..

ـ انه ليس شيئاً خطيراً وقد تذكرته عندما تحدثت عن الأوسمة والميداليات التى حصل عليها من الدول الأجنبية بوسيلة ذكية ، وقد استخدمت معه خلال مناقشتنا أسلوباً مختلفاً حتى انتصر عليه ..

لقد كان الكهل يغازل فتاة معينة هام بها حباً وإنه منى بالفشل فى هذا الغرام ، وربما كان ذلك هو السبب فى صمت المسكين برايان فيرمان ، لأنه إذا تحدث فسوف يفتضح أمر الفتاة ..

قال بلاي بدهشة :

ـ انها معلومات هامة للغاية ، ومن الطبيعى أن يضعف الرجل فى بعض الأحيان أمام سلطان المرأة مهما كانت سنه ..

إنك بذلك تقدم لنا نظرية جديدة للجريمة ولكنها تبدو مترابطة تماماً .. أرجو أن تذكر تفاصيل هذا الغرام ..

قال ترنت :

ـ لن أستطيع ذكر كافة التفاصيل حتى لا أعرض بالفتاة التى لا ذنب لها فيما حدث .. إن هذه الفتاة صديقة لعمتى ، وهى تتمتع بجمال ساحر ، ولذلك فإنها تتلقى العديد من رسائل الإعجاب وتعتبر ذلك شيئاً عادياً ، ولكننى لا أعرف السبب فى ضيقها الشديد برسائل مستر راندولف الكهل .

ابتسم المفتش بلاى ابتسامة خبيثة وقال :

ـ هل أنت حريص على عدم ذكر اسمها ؟

ـ نعم .. فقد قلت لك إنها صديقة عمتى ..

ازدادت ابتسامة المفتش بلاى اتساعاً ثم قال :

ـ أعتقد انك تعنى مس اينيس فافيل .. أليس كذلك ؟

ظهرت علامات الدهشة على وجه ترنت وقال :

ـ وكيف عرفت ؟

ـ بواسطة ذاكرتى القوية التى لاتهمل شيئاً، فقد أخبرتنى مرة أن الفتاة الجميلة اينيس فافيل صديقة لعمتك ولزوجتك أيضاً، فمن غيرها يمكن أن تتلقى رسائل من المعجبين بصورة دائمة ؟

هل رأيت أن الأمر لم يكن يحتاج إلى ذكاء كبير ؟

ـ ولكن لماذا تبتسم بخبث هكذا ؟ هل كنت تعلم شيئاً عن هذا الأمر من قبل ؟

قال المفتش بلهجة جادة :

ـ دعنا من هذا الآن وأخبرنى عن هذه الرسائل التى جعلتها تغضب ..

ـ اننى فى الحقيقة لا أعرف الكثير عما ورد بها ، ولكن عمتى هى التى دفعتنى إلى الذهاب لمقابلة مستر راندولف والتفاهم معه بطريقة ودية حتى يكف عن إرسال المزيد من الخطابات التى جعلت صديقتها فى ضيق شديد ..

ـ ان هذا الأمر عجيب !

ـ وقد استخدمت اسلوباً مختلفاً لكى أرغم مستر راندولف على الانصياع لأوامرى بالكف عن إرسال الخطابات ..

كنت قد عرفت سر الجوهرة الشهيرة التى تعرف بجوهرة

"ميجابير"، فاستخدمت هذا السر فى تحقيق هدفى من الزيارة ، وخشى الرجل أن تحدث فضيحة فإنصاع لأمرى ..

قال المفتش بفضول :

ـ وما سر هذه الجوهرة يا ترنت ؟ لقد أثرت فضولى فأرجو أن تخبرنى بكافة التفاصيل ..

قال ترنت :

ـ كنت منذ ثلاثة أعوام أقوم برحلة عادية إلى فرنسا، وهناك التقيت بفنان فرنسى يعمل فى الحلى والجواهر، وفى إحدى الليالى أسرف صديقى فى الشراب وحدثنى بقصة عجيبة ، وهى أن مستر راندولف رجل البر الانجليزى الشهير ، جاءه يوماً وطلب منه أن يصنع له حلية من الياقوت النادر على الطراز الفارسى القديم ..

وبعد مفاوضات شاقة اتفقا وانتهى الفنان من صنع الحلية وسلمها إلي المليونير الذى دفع له كل ما طلب ، وكانت دهشة صديقى الفنان عظيمة عندما كان فى زيارة لمتحف اللوفر وشاهد الحلية التى صنعها موضوعة على أنها تحفة فارسية قديمة يعود تاريخها إلى حوالى ألفى سنة قبل الميلاد ..

وفى ذلك الوقت كان بعض علماء الآثار الألمان قد أعلنوا شكهم فى هذه الحلية وكانوا يريدون إثبات عدم انتمائها للعصر القديم وأنها مصنوعة حديثاً ، وتصدى لهم العلماء الفرنسيون حتى يثبتوا أصالة الحلية ..

وكانت أقل كلمة من صاحبنا الفنان كفيلة بقلب الأمور رأساً على عقب وإظهار العلماء الفرنسيين بصورة سيئة للغاية ، ولكنه وبدافع من شعوره الوطنى قرر أن يتجنب الخوض فى هذا الأمر، وقرر أن يذهب إلي المليونير الأفاق في انجلترا وأن يواجهه بما عرف ..

ويبدو أن الفنان هدد راندولف بإثارة فضيحة حوله فاضطر المليونير إلى اتخاذه مستشاراً فنياً له نظير مرتب ضخم كل شهر، وهى بالطبع رشوة مستترة الغرض منها حمل الفنان على الصمت .

أومأ المفتش برأسه فاستطرد ترنت قائلاً :

ـ وهكذا نجحت فى السيطرة علي راندولف ، وكان هو الذى دفعنى لاستخدام هذا الاسلوب معه بعد أن رفض التوقف عن مغازلة الفتاة ، فوعدنى بالكف عن إرسال الرسائل إليها ولكنه كان يشعر بالغضب الشديد عندما تركته .

وفى هذه اللحظة دخل إلي الغرفة أحد مساعدى المفتش وهو يلهث وقال :

ـ سيدى هذه بطاقة رجل يريد مقابلتك على وجه السرعة ..

نظر المفتش فى البطاقة فقرأ فيها :

(جون ووترز ـ مدينة سالبرى ـ شارع كامبل .

إصلاح وبيع وتأجير جميع السيارات) ..

فقال المفتش :

ـ من هو جون ووترز هذا ؟

ـ أرجو أن تطالع الوجه الآخر من البطاقة ياسيدى ..

وما كاد المفتش يفعل حتى علت وجهه الدهشة البالغة وغمغم قائلاً :

ـ جيمس راندولف ؟

راح كل من الرجلين يحدق فى وجه الآخر بدهشة ..

وأخيراً قال المفتش بلاى :

ـ حسناً يامورفى .. أرجو أن تسمح للرجل بالدخول ..

وبمجرد دخول الرجل رفع قبعته وفى هذه اللحظة أدرك كل من المفتش ومستر ترنت مدى التشابه الكبير بينه وبين مستر راندولف .

كان الشاب يشبه القتيل فى كل شئ .. الطول والعرض وملامح الوجه وطريقة المشى والابتسامة الشاحبة .

قال ترنت لنفسه :

ـ ان جيمس راندولف الابن ليس بحاجة إلا إلى بعض الخطوط العميقة على وجهه حتى يصبح نسخة من والده ..

ويبدو أن راندولف الان لاحظ ما علا وجوه الجميع من دهشة فقال للمفتش :

ـ من الواضح أنكم مقتنعون باننى ابن المليونير الراحل ، وبذلك فلست بحاجة إلى بذل أية جهود لإثبات ذلك ..

قال المفتش :

ـ إذن فأنت ابنه المفقود ؟

ـ نعم ..أنا جيمس راندولف الأبن الذى هرب من منزل أبيه لأسباب خاصة وهو فى سن السابعة عشرة .. وعندما سمعت بمقتل أبى قررت العودة فوراً لمتابعة الجهود المبذولة للقبض على القاتل فهو أبى على كل حال ولايمكننى أن أهمل أمرا خطيراً كهذا ..

قال المفتش بلاى للشاب :

ـ أرجو أن تتفضل بالجلوس أولاً .. يجب أن تعلم ان الشبه وحده لايكفى لإثبات بنوتك لمستر راندولف ، فلابد من وجود العديد من

الأدلة القانونية ، وقبل أن تتخذ أية اجراءات عليك بالذهاب لمقابلة محامى والدك والتفاهم معه ..

ابتسم راندولف ابتسامة شاحبة وقال :

ـ هذا ما فعلته بالأمس يا سيدى ، فقد قابلت المحامى وأعطيته كل ما معى من أدلة قانونية على حقيقة شخصيتى، وهى شهادات ميلادى ونسخة من الكتاب المقدس عليه كلمة من والدتى، بالاضافة إلى صورة زفاف لأبوى عليها كلمة بخط والدى ، وقدمت إليه كذلك شهادة من مربيتى العجوز مسز ووترز، فهى التى تحملت العبء خلال السنوات الماضية لأننى كنت أقيم عندها ..

قال بلاى :

ـ من المؤكد أن المحامى سوف يعرف كيف يتوصل إلى الحقيقة ويثبت بنوتك ولكن الأمر ما يزال غامضاً ولابد أن تذكر تفاصيل حياتك خلال الفترة السابقة ..

نظر الرجل بقلق نحو فيليب ترنت فقال المفتش :

ـ لاداعى للقلق ، فهذا هو صديقى ومستشارى الفنان فيليب ترنت فيمكنك أن تتحدث أمامه وأنت مطمئن ..

ابتسم الرجل لترنت وقال :

ـ إن قصتى واضحة للغاية ولايوجد بها أى تعقيد .. كانت أمى سيدة فاضلة لا أعتقد أنه يوجد فى العالم مثلها، أما أبى فقد كان يعاملها معاملة سيئة وكان أيضاً يعاملنى بقسوة ولذلك كنت أميل إلى والدتى وأحصل منها على الحب والعطف ، ولكنها ماتت وتركتنى وحدى فتولت مسز ووترز ، رعايتى والدفاع عنى أمام أبى .

لم تتحمل مسز ووترز قسوة أبى طويلاً فاستقالت من الخدمة لدينا بعد فترة قصيرة من وفاة أمى ، ورحلت الي مدينة سالسبرى ، وأسست لزوجها ورشة صغيرة لإصلاح السيارات ، وكان يعيش معنا بالمنزل أيضاً عمة صغيرة لى كانت تكبرني بخمس سنوات فقط ، أحبت أحد الممثلين وعندما أراد الزواج بها رفض أبى فهربت من المنزل وتزوجت من حبيبها ولا أعرف عنها شيئاً .

وبعد رحيلها شعرت بأننى أعيش وحدى فى سجن قاس ، ورأى والدى أن أفضل طريقة للإصلاح والتربية السليمة هى المبالغة فى العقاب إلى درجة القسوة ..

وعندما يئست قلت له إننى سوف أغادر المنزل ولن أعود فهز كتفيه ولم يعقب ، وفى اليوم التالى حملت بعض ثيابى وحاجياتى وذهبت إلى مربيتى فى سالسبرى ، وجعلتها تقسم ألا تذكر شيئاً عن حقيقتى وان تدعى أننى ابن شقيق زوجها وأننى بعد وفاة والدى جئت لكى أقيم فى منزلها .

وهكذا أقمت عندها وعملت مع زوجها ، وتوسعت أعمالنا وأصبح لنا مصنع كبير وتوليت مسئولية إدارته وتدفقت على الأموال ..

وعندما سمعت بمقتل والدي جئت على الفور، وقد أخبرنى المحامى بأن والدى لم يترك وصية ولهذا فإننى أعتبر ان هذا بيتى حتى تحل مشكلة إثبات البنوة ..

قال المفتش بلاى :

ـ هل حضرت معك زوجتك ؟

ـ اننى لم أتزوج حتى الآن .. فلم يكن هناك أى وقت للتفكير فى الزواج ، ولكن ربما فكرت فى الأمر جدياً بعد أن انتهى من جمي المشاكل ..

أشـار المفـتش بلاى خـفـيـة إلى ترنت أن يتـبـعـه وعندمـا انفـرد به قال :

ـ أعتقد أن الرجل صادق فى زعمه .. ما رأيك ؟

ـ نعم فإنه يشبه والده فى كل شئ حتى فى طريقة حديثه وصراحته الواضحة .. هل تسمح لى بالانصراف الآن ؟ ان لدى صورة يجب أن انتهى منها وهى خاصة بالسير فلايل ..

تناول المفتش مظروفاً وقال :

ـ سـوف تجـد بـداخل هذا المظروف صـوراً من بصـمـات الأصـابع التى حصلنا عليها من على الإناء والقدح والشفرة ، وأتمنى أن تنجح فى معرفة صاحب البصمة التى وجدناها على شفرة الحلاقة لأننا لم نجد لها مثيلاً فى سجلاتنا ..

تناول ترنت المظروف ووضعه فى جيبه ثم حيا المفتش وانصرف ..

* * *

اتجـه ترنت إلى الاسـتـوديو الذى يـزاول فـيـه عـمله وجلس أمـام الصورة التى يقوم برسمها وهو شارد الذهن فى القضية المحيرة التى عرضت له ..

فتح أحد الأدراج بمكتـبـه وأخـرج منه مظروفاً كبـيـراً كان يحتفظ فـيـه بعـدد كـبـيـر من بصـمـات أصـابع أصـدقـائه احـتـفظ بهـا على سبـيل التـفكه ولإشبـاع غريزة البـحث عن المجرمين وكشف غـموض الجرائم ..

راح يقارن بين الصورة المكبرة للبصمة التى تم التقاطها من فوق شفرة الحلاقة وبين البصمات التى يحتفظ بها ، وكان يفعل ذلك على سبيل التسلية فقط ولايتوقع أن يجد بصمة مطابقة لها ..

ولكنه أطلق صرخة خافتة عندما وجد ان البصمة مطابقة لبصمة أحد الأصدقاء .. ظل يقارن بينهما عدة دقائق حتى تحقق من الأمر فازداد وجهه شحوباً وقال :

ـ ان هذا شئ لايصدق ..

❋ ❋ ❋

الفصل الخامس

أخذ ترنت يحملق فى كلا البصمتين فترة طويلة وجحظت عيناه وهو يفعل ذلك وأخيراً استطاع أن يتمالك نفسه ويقول :

- يا إلهي .. ان كل الظروف والملابسات تدفعنى إلى قلب هذه المأساة ، لابد أن أعمل على كشف غوامضها مهما كانت النتائج .

ولكن هذا مستحيل .. إننى لا أصدق ذلك ؟

سوف أقوم بترتيب أفكارى جيداً وأضع خطة واضحة لعمل قبل الإقدام على أى خطوة ، فى البداية يجب أن أقوم بزيارة صديقى برايان فيرمان وأعرف منه كافة الحقائق التى يحاول إخفاءها .. آه .. لن يمكننى مقابلته الآن لأنه مصاب بانهيار عصبى وتم نقله إلى المستشفى ومنع الزيارة عنه ..

لذلك سوف أضطر لإرجاء زيارته إلي وقت آخر ..

الخطوة الثانية هى ضرورة اكتشاف لغز سدادة الفلين التى عثر عليها ضمن حاجيات القتيل ، فيجب أن أحل هذا اللغز الصغير اليوم من المؤكد أن كلاريو تاجر الخمور سوف يساعدنى كثيراً فى هذا الأمر .

أعاد ترنت صور البصمات إلي مكتبه مرة أخري ثم أسرع لمقابلة كلاريو فى محله وعلم منه أن (فلكس بوبيل ١٨٨٤) ، هى نوع من الخمر المعتقة الجيدة ، ولايقدمها فى لندن سوى ثلاثة مطاعم فاخرة

وهى مطاعم (هولترا وبيرل) و(سفنكس) و(بورتر) .

وهى من المطاعم الغالية التى تقدم الخمر بالطلب ولاتضعها ضمن قائمة الطعام ، وعلم من كلاريو أيضاً أن بعض العاملين بالمطعم يحتفظون بالسدادات لإعادتها إلى الشركة المنتجة نظير مبلغ من المال، كما أن بعض الزبائن يحتفظون بالسدادات فى جيوبهم عندما تتنابهم حالة من الغضب الشديد !

وبعد أن حصل ترنت علي كل هذه المعلومات ذهب إلى مطعم هولترا وبيرل ، ثم إلى مطعم سفنكس ولكنه لم يجد فيهما هذا النوع من الشراب فقال لنفسه :

ـ هذا من حسن الحظ ، فلاشك أنه موجود فى المطعم الثالث ..

وبالفعل وجده هناك ، وعندما طلبه فرح رئيس الخدم الفرنسى وأعجب به لذوقه الرفيع واستغل ترنت ذلك وقال بعد أن دس جنيها كاملاً فى يد الرجل :

ـ لقد بحثت طويلاً عن هذا النوع الفاخر من الشراب وعلمت من صديق عجوز لى أنكم تقدمونه .. فقد تناول صديقى هذا زجاجة من الشراب منذ أيام .

قال الخادم الفرنسى على الفور :

ـ انني أذكر صديقك .. فهو كهل يبدو عليه الثراء والغرور .. ومن المؤكد أنه حدثك بما حدث بينه وبين الجرسون چاك .. لقد اعتذرت إليه عما حدث ..

قال ترنت :

ـ ما الذى حدث ؟ هل حاول چاك إنكار وجود هذا الصنف الجيد بالمطعم ؟ لاشك أن هذا يضايق صديقى كثيراً ..

ـ كلا . ولكنه حاول إقناعه بنوع أقل جودة من الشراب حتى يحتفظ بالسدادة ، ولاشك أنك تعلم أنه كلما كان الشراب ردئياً رخيصاً كلما قدم المصنع عمولة طيبة عن كل سدادة تعاد إليه ، وقد فطن صديقك الكهل إلي هذه الحقيقة فاحتفظ بالسدادة فى جيبه حتى يعاقب الجرسون على سلوكه ..

ابتسم ترنت وقال :

ـ ان صديقى عصبى دائماً ولايتواني عن عقاب كل من يخطئ ..

قال الخادم وهو يبتسم :

ـ وقد ضحكت السيدة التي كانت بصحبته كثيراً بسبب هذا الحادث العابر ..

قال ترنت بدهشة :

ـ هل كانت معه .. هل كانت السيدة بصحبته ؟

وهنا انتبه الخادم الفرنسى إلى انه يفشى أسرار عملائه فأمسك عن الكلام ..

اقترب منه ترنت وهمس فى أذنه قائلاً :

ـ يجب أن تخبرنى بكل شئ .. هل تعلم من هو صديقى هذا ؟ انه المليونير الشهير جيمس راندولف الذى قتل منذ يومين ، وأنا أعمل لحساب صديقى المفتش بلاى .. ثم قدم إليه بطاقته وطلب منه أن يذكر اسم السيدة التى كانت مع المليونير ..

شحب وجه الخادم الفرنسى وقال :

ـ هل كان حقاً هو المليونير راندولف ؟ لقد سمعت أنه قتل ولكننى لم أتخيل انه هو نفسه الذى تناول طعامه لدينا يوم .. يوم الثلاثاء .. أما السيدة التى كانت معه فهى .. انها مس اينيس فافيل

الممثلة الشهيرة !

لم يصدق ترنت أذنيه ! هل يمكن أن يحدث ذلك ؟..

قال الرجل :

ـ فى البداية كانا يتبادلان الضحكات وبدت العلاقة بينهما طيبة ، ولكن بعد قليل لاحظت أن السيدة غاضبة وانها غادرت المطعم بمفردها ..

ولم يكن الرجل يعرف أكثر من ذلك فشكره ترنت وانصرف ..

اتجه إلى أول تليفون وقام بالاتصال بمنزل اينيس فافيل فأخبرته خادمتها انها غادرت لندن إلى مكان مجهول حتى تستريح ..

* * *

كان ترنت يعلم جيداً ان العثور على اينيس فافيل يعتبر ضرباً من المستحيل ، فقد حاول بعض الأصدقاء الوصول إليها فى إحدى المرات التى غادرت فيها لندن ولكنهم فشلوا ..

انها تفر إلي مكان مجهول هرباً من الضوضاء والمعجبين والمشاكل ، ولاتترك وراءها أى دليل على المكان الذى ذهبت إليه ..

ولكن ترنت قرر أن يصل إليها مهما كلفه ذلك ، فالمسألة شديدة الخطورة ولابد أن يعرف حقيقة علاقتها بالمليونير الراحل ..

أخذ يستعرض فى ذهنه الأصدقاء المقربين إليها وأخيراً تذكر أن الوحيد الذى قد يعلم بالمكان الذى تختفي فيه هو يوجين دثريل ..

أرغم نفسه على الذهاب إلى نادى كاكتاس ليقابله ، فهو يعلم أن يوجين دائم التردد على هذا النادي .. وجده جالساً وسط غرفة خالية فأدرك أن الرواد تركوها عمداً فراراً منه ..

حياه ثم جلس إلى جواره وراح يتحدث معه بطريقة طبيعية ثم قال:

ـ لقد تذكرت أنك دعوتنى لتناول الشراب معك ولكننى كنت مشغولاً ، وها أنا ذا قد جئت .. ترى ما هى الصفقة التى كنت تريد أن تحدثنى عنها فى ذلك اليوم ؟

ضحك يوجين وقال بحبث :

ـ من المؤكد أنك لم تأت إلى لأنك تريد الجلوس معي والاستمتاع بصحبتى ، بل انك تريد ان تعرف منى شيئاً .

حسناً. فلتكن صفقة فأنا أيضاً أود معرفة بعض الأسرار منك .

هز ترنت رأسه دون أن يعقب ..

قال يوجين :

ـ أولاً أريد أن أعرف لماذا قتل صديقك برايان المليونير العجوز ؟

قال ترنت غاضباً :

ـ من الذى قال ان برايان هو القات ؟ ان الصحف لم تصرح بهذا.

ابتسم يوجين بخبث وقال :

ـ وهل تعتقد أن الصحف هي المصادر الوحيدة للأخبار ؟ هناك العديد من المصادر ..

ـ لماذا تقول إن برايان هو القاتل ؟

ـ من يكون غيره ؟ إياك أن تظن أنني أحمل له أى ضغينة .. فقد حاول غزو قلب اينيس، وفشل ولكن هذا لايضايقني ، بل إنني لم ألتق به أبداً .

ـ انك لم تحدثنى عن الصفقة التى نجحت فيها ..

قال يوجين :

- يبدو أنك رسول للمفتش بلاى .. لايهم ذلك .. سوف أقول لك .. لقد انتصرت على جيمس راندولف نفسه فى اليوم السابق لوقوع الجريمة ، ومن الطبيعى أن الجميع بما فيهم رجال البوليس يعلمون بأمر زيارتى له .

أما السر الذى لايعلمه أحد فهو ما دار بيننا فى هذا اللقاء ، لقد هددته بأننى سوف أقتله يوماً وذلك لأنه أثار أعصابى .

سوف أوضح لك الموضوع من بدايته ..

لقد وضعت رواية باسم (الجناح المكسور) ، وصفت فيها غرامي باينيس فافيل ، وصفاً رائعاً وسوف يظل هذا الوصف خالداً علي مر الزمان، ولكنها رفضت نشر الرواية ، وحاولت أن تقدم إلي رشوة بما لديها من أموال .

قال ترنت باذدراء :

- ألاتخجل من ذلك ؟ كيف تمتص دماء فتاة رقيقة مثلها ؟

قال يوجين دثريل بوقاحة :

- اننى رجل عبقرى ولابد أن أعيش كا يحلو لى دون أن أهتم بما يقول الناس .. لا أعرف كيف عرف المليونير راندولف بأمر هذه الرواية فطلب منى أن أحضر إليه ومعى الرواية ، وعندما ذهبت إليه فوجئت به يطلب منى شراء حقوق طبع الرواية وعرض مبلغاً كبيراً من المال، ولكننى لم أقبل حتى ضاعف المبلغ عدة مرات ثم سلمته الرواية فوضعها فى خزانته ، وكنت أظن انه يرغب فى نشر الرواية على نفقته ودهشت للغاية عندما قال لى انه لم ينشر هذا الكتاب مطلقاً لأنه يمس سمعة ابنة أخته ؟

هتف ترنت قائلاً :

ـ ابنة أخته ؟ هل ..

ـ نعم .. ألا تعرف ان اينيس فافيل هى ابنة أخته ؟ لقد عرف ذلك بعد أن بذل مجهوداً كبيرة .. والآن .. ماذا تعرف عن وصيته ؟

ـ لم يترك وصية قط ..

بدت الدهشة على وجه يوجين دثريل وهتف بسرور :

ـ أحقاً ؟ سوف أطلب اليوم الزواج من اينيس ، فلاشك انها سوف ترث ملايين خالها ..

قال ترنت بلهجة غامضة :

ـ وكيف علمت أنها ترضى أن تتزوجك ؟ لقد ذكرت أنها هجرتك ..

قال دثريل :

ـ بل إنني أنا الذى هجرتها، ولاشك أنها تتمنى أن أعيدها الى جنة حبى حتى تركع تحت قدمى بل اننى سوف أطلب يدها فى منزلك الريفى ..

ـ ولماذا فى منزلى أنا ؟

ـ لأنها تقيم به الآن مع زوجتك ميل .. لقد أرسلت إلى اليوم خطاباً كئيباً ، ولكننى واثق انها سوف تصبح فى حالة طيبة قريباً .

ـ ولماذا تهتم بمعرفة مضمون الوصية ؟

ـ لأن العجوز الخبيث قال لى إنه لن ينشر الكتاب وإنه سوف يكتب وصية يحرم فيها ابنة أخته من الميراث إذا أبقت علي أى علاقة معى ، ولكننى وجهت إليه سباباً فاحشاً وهددته بالقتل ذات يوم ..

ومن حسن الحظ أن شخصا آخر فعل ذلك نيابة عنى .. إنني دائماً إنسان محظوظ ..انها فتاة رائعة الجمال صاحبة ملايين وهى تحبنى .

راح يطلق ضحكات صاخبة جعلت رواد النادى ينظرون إليه فى استنكار ..

نهض ترنت وقال له :

ـ أتمنى أن تواصل ضحكاتك المجنونة عندما أقول لك ان اينيس لن ترث من خالها بنساً واحداً !

* * *

الفصل السادس

كان الشعور المسيطر على ترنت هو الاشمئزاز الشديد من ذلك الرجل البغيض دثريل ، فما سمعه منه اليوم يؤكد له أنه إنسان بلا قلب ولا ضمير ولا يعرف معني الشرف أو الكرامة ..

استقل سيارته وأسرع إلى منزله الريفى لمقابلة اينيس التى عرف مكانها بالصدفة دون أن يكشف أوراقه لدثريل :

عندما وصل لمح زوجته وابنه يتحدثان مع اينيس ويحاولان بعث المرح فى نفسها فأدرك أن الفتاة تعانى من الاكتئاب والضيق ، وما كادوا يرونه حتى أسرعوا إليه مرحبين وبعد لحظات انتحت به اينيس جانباً وهمست قائلة :

ـ لماذا جئت إلى هنا ؟

ـ وكيف عرفت بمكانى ؟

ـ يبدو أنك غير مسرورة لرؤيتى ..

قالت متعلثمة :

ـ كلا .. إننى فقط كنت أريد الابتعاد عن جو لندن الصاخب لعدة أسابيع تهدأ فيها أعصابى ، فمن المؤكد أنك جئت لكى تسألني عن الأشياء التى أردت الابتعاد عنها ..

قال ترنت :

ـ ان الأمـر يخـتلف عن ذلك كـثـيـراً، فـقـد عـدت إلى هواية البـحث الجنائى التى هجـرتها لعدة سنوات ، وأنا الآن مـهتم بكشف غموض مصرع المليونير جيمس راندولف .

نظرت إليه بدهشة ثم انفرجت أساريرها وقالت :

ـ رائع يا فيليب .. رائع .. ان هذا يعنى أنك سوف تعمل علي إنقاذ العزيز برايان .. يجب أن تبذل كل جـهدك من أجل إنقـاذه فإننى واثقة انه برئ ..

ـ أتمنى ذلك ..

ثم قالت مترددة :

ـ ولكننى أخشى .. أخشـى أن يكون قد ارتكب الجريمة فى ساعة يأس بعـد أن استـبـد بـه الغضب .. سـوف أصـارحك بكل شئ ، فقـد ذكرت له مسـألة الخطابات التى يرسلها إلى مسـتر راندولف وبالطبع كـانت حمـاقة منى ، فربما ذهب للتفاهم مـعه ولما فشل ثـارت أعصـابه وقتله ..

قال ترنت بثقة :

ـ بالطبع لايمكننى استبعاد هذا الاحتمـال ، ولكنني واثق من براءة برايان العزيز ،

ولكن الموضـوع شـديد التـعـقـيـد ولن يمكنني إثبـات بـراءته إلابعـد مـجهود كبـير، ولذلك أرجو أن تصـارحينى بكل ما لديك ولاتخـفى عنى شيئاً ..

قالت بلهجة تنم عن الصدق :

ـ ثق تمـامـاً بأننى لن أتوانى عن الوقـوف بجـانب برايان العـزيز وإنقـاذه من المصـيـر الذى ينتظره ، ولكن مـن المؤكـد انك الآن جـائع

ومرهق ، فبعد أن تتناول العشاء سوف أصارحك بكل شئ ..

تناول ترنت عشاءه ثم استأذن فى الانفراد باينيس التى قالت :

ـ اننى أشعر بالندم لأننى لم أعتمد عليك من البداية وأصارحك بكل شئ ، فأنت أهل للثقة ، ولكننى للأسف أتصرف بحماقة دائماً، ليت عمتك جوديث العزيزة كانت فى انجلترا حتى ألجأ إليها وأصارحها بما لدى وأضع همومى بين يديها .. فى البداية أرجو أن تقبل اعتذارى عن ذلك الخطاب السخيف الذى أرسلته إليك وطلبت فيه ..

قاطعها وهو يبتسم وقال : نعم .. ألا أحشر نفسى فيما لايعنينى .

ـ يالها من كلمات قاسية حقاً . إننى شديدة الأسف ، وسوف تلتمس لى العذر عندما تسمع قصتى .. من المؤكد أنك عرفت بعض المعلومات الهامة عن حقيقتى ، وأننى للأسف الشديد لم أعرف الكثير من هذه المعلومات إلا منذ أيام قلائل ..

كنت أعلم منذ طفولتى ان والدتى اختلفت مع شقيقها بشأن زواجها من رجل أحبته ولم يوافق عليه ، ففرت حتى تتزوج منه .

كان هذا الرجل الذى فرت معه أمى من أفضل الآباء ، وقد فشل فى أن يصبح ممثلاً شهيراً كما تمنى ، وتوفى وأنا فى السابعة عشرة من عمرى ، وكان ذلك منذ عشرة أعوام ، وبعد أعوام توفيت أمي وكنت أنا ما أزال أشق طريقى إلى عالم التمثيل ..

وقررت أن أبنى شهرتى على الشرف والفضيلة وألا أنزلق إلى مهاوى السوء ، ولكننى للأسف أخطأت مرة واحدة فقط عندما وقعت فى غرام الخنزير الحقير يوجين دثريل ، فتلك هى النقطة السوداء التى تلوث سجلى الناصع ..

حصلت على أموال طائلة بعد أن نجحت فى عملى كممثلة ، ولكنك بالطبع لا تعرف كيف تم إنفاق هذه الأموال .. فهناك بعض الأمور التى تبتلع أموالى ابتلاعاً .. سوف أدع هذه النقطة جانباً لا أثير حزنك ..

ولنتحدث الآن .. فيما هو أهم من ذلك ، فمنذ عام كنت فى رحلة للاستجمام في ايرلندا وتعرفت برجل عجوز عرفت انه هو المحسن الكبير المليونير جيمس راندولف ، ولا أتذكر الآن كيف بدأت معرفتي به ولكن العلاقة بيننا انتهت سريعاً كما بدأت .

ولم أعد أتذكر أى شئ عنه ، عندما عدت إلي لندن ، وفى هذه الفترة بدأت أشعر بالاضطراب فى عملى وقمت ببطولة بعض الأعمال التى لم تحقق إلانجاحاً ضئيلاً، ومن حسن الحظ أن شهرتى وقوة مركزى كممثلة مرموقة أنقذتنى من الانهيار التام ..

وبدأت بعض الصحف الصفراء تتحدث عن غراميات وهمية تربطنى بشخصيات حقيرة، وهناك بعض الأقلام المأجورة راحت تهاجمنى وتتهمنى بأننى انتهيت كممثلة ، وبدأ مديرو المسارح يعتذرون إلى عن اسناد الأدوار الأولى كما تعودت دائماً، وفشلت جهودى للقيام برحلة فنية إلي أمريكا وسوف أخبرك بالسبب بعد قليل

منذ حوالى ثلاثة أشهر بدأت أتلقى تلك الرسائل العجيبة من مسترجيمس راندولف، وبدت غامضة تماماً، فهو يقول إنه يريد أن يقابلنى حتى يخبرنى بشئ هام للغاية سوف يجعلنى أعيش فى سعادة مدى الحياة ويضمن لى مستقبلاً مضموناً ولا أكون بحاجة الى السعى الدؤب والجهاد الشاق للحصول على لقمة العيش ..

وبالطبع ظننت أن كل هذا كذب وأنه يتخفى وراء هذه الوعود البراقة لكى يصل إلى غرض غير شريف ، وقررت أن أتجاهل

خطابات المليونير ورغم ذلك فقد واصل إرسالها إلى بانتظام وراح يردد نفس الكلمات فاضطررت لأن أخبر عمتك بأمرها ، ولحماقتى أخبرت برايان أيضاً فى إحدى الرسائل التى أرسلتها إليه ، وهذا من أكثر الأخطاء التي ارتكبتها بشاعة ..

قال ترنت وهو يبتسم : لقد عرفت اليوم بعض المعلومات الهامة من دثريل وعرفت أيضاً طرفاً من علاقته بك ..

بدا الامتعاض علي وجهها وقالت :

ـ أرجو ألاتذكر هذا الاسم البغيض أمامى حتى لا أشعر بالغثيان ، وأتمنى ألايكون قد ذكر لك أكثر من ذلك فإنه حيوان قذر ، وإنني مازلت فى حيرة من أمري .. كيف تعلقت به يوماً ؟ انه يستنزف معظم أموالى .. ولكن كل هذا قد انتهى الآن ..

حسناً .. فقد عرفت ان جيمس راندولف هو خالى وقد صارحنى بذلك بعد أن كان يريد مفاجأتي بالحقيقة ، والتقينا في مطعم بورتر وبعد أن تناولنا الطعام بدأ يذكر لى الوسائل التى اتبعها للوصول إلى الحقيقة ، وذكر لى أنه سوف يشعر بالسعادة عندما يموت ويترك لى كل أمواله ، ولكنه فرض على شرطين الأول أن أقطع علاقتى تماماً بيوجين دثريل والثانى هو أن أهجر التمثيل تماماً فلا يليق أن أظل أعمل بالتمثيل وأنا ابنة شقيقة المليونير الشهير جيمس راندولف ..

وأثار هذا الشرط الأخير حفيظتى وقلت لهو إنني لست بحاجة إلى أمواله ، وان موهبتى سوف تجعلنى أعيش فى رغد وهناء حتى آخر يوم فى عمرى وأن عليه أن يذهب هو وأمواله إلى الجحيم ، فانقلب إلى وحش شرس وراح يقذفنى بأقذع الألفاظ ، وفى غمار ثورته قال لى إنه هو الذى يقف وراء حملة النقد الظالمة والغمز واللمز وراء تصرفاتى كما انه هو الذى أحبط رحلتى الفنية إلي أمريكا ، وأنه

سوف يواصل هذه الحملة حتى أعلن الخضوع التام له ..

وبعد قليل استطردت قائلة : وكما ترى فإنه عنيد للغاية ولا يعترف بالهزيمة ، وكذلك كانت أمى وأنا أيضاً كلنا لا نقبل الاعتراف بالهزيمة ، فتحديته وقلت له إننى سوف أواجهه بقوة ولن أمكنه من هزيمتى وسأواصل التمثيل إلى آخر يوم فى عمرى ..

ولكنه قال إن معه شيئا ما سوف يجعلنى أركع تحت قدميه ، وإنه سوف ينشر هذا الشئ على الملأ إذا لم أخضع له ..

وهنا فقدت أعصابى ووجدت نفسى أفر من أمامه بسرعة ، وشعرت بآلام رهيبة فى تلك الليلة ، فقد كنت بين نارين .. فلايمكننى أن أتخلى عن فنى الذى أحبه بكل ذرة من كيانى ومن ناحية أخرى أخشى أن يقوم خالى العنيد بتنفيذ تهديده وتشويه سمعتى أمام الجميع ويجعلنى موضعاً للهزؤ والسخرية ..

وعندما قتل تنفست الصعداء ، لأن وفاته تعني نهاية الصراع الرهيب الذى كنت أعانى منه ، وأؤكد لك أنني لست فى حاجة إلي بنس واحد من ثروته هذا بالطبع إذا آلت إلي ..

قال ترنت ضاحكاً :

ـ لن تعانى من هذه المشكلة فقد ظهر اليوم ابنه الهارب ..

ـ ابنه الهارب ؟

ـ نعم ، وقدم الى محامى والده كل المستندات التى تثبت بنوته .

انفرجت أساريرها وقالت : انه أروع خبر سمعته. هيا بنا لنتناول الشاى ونتحدث مع زوجتك الطيبة ميل وابنك ..

* * *

قضى ترنت يوماً شاقاً فى العمل بالاستوديو لرسم الصورة التى

بين يديه ، وقد قرر ألايقوم بمزيد من الجهد لكشف غموض الجريمة قبل زيارة صديقه برايان فى المستشفى ومحاولة معرفة مالديه من حقائق ..

وبينما هو مستغرق فى التفكير سمع نقرات خفيفة على الزجاج فانتبهت حواسه ، وبعد قليل تكررت فنهض وفتح النافذة وسمع صوتاً هامساً يقول : سيدى .. أرجو أن تسمح لي بالدخول ..

ـ من أنت ؟

ـ اننى سيمون رايت !

ـ شعر ترنت بالدهشة البالغة لوصول سيمون رايت إليه وتساءل عما جاء به ؟

كان الخادم يرتدى ثياب السائقين ويخفي وجهه بقبعة ..

سمح له بالدخول إلى الاستوديو وأغلق النافذة ودعاه للجلوس ثم قال : حسناً يا سيمون .. ماذا جاء بك ؟

ـ سيدى .. لقد جئت إليك لأنني أعلم بأنك الوحيد القادر على فهم الأمور بطريقة صحيحة وأنك لن تسلمني إلى البوليس ، لقد ارتكبت جريمة منذ عدة سنوات عندما كنت شاباً طائشاً .. وقد اضطررت لاتباع هذه الطريقة حتى لا ألفت نظر الحارس ..

قال ترنت : انك تثير حيرتنا يا سيمون .. فلماذا اختفيت بهذه الصورة ؟ ولماذا عدت ؟ وماذا تريد ؟

ـ قلت لك اننى أشعر بالثقة فى شخصك لأنك فنان مهذب وشريف ويمكنني الاعتماد عليك ، وأنا إنسان تعيس شقى .. سئ الحظ .. وإذا ما تحقق هذا الأمر أيضاً فسوف يزداد شقائى .

ـ يبدو أنك تتحدث عن الاعتراف الذى كان يحتفظ به مستر

راندولف ليضمن ولاءك ؟

شحب وجه سيمون ، ولكنه استطاع أخيراً أن يتمالك نفسه وقال :

ـ يا إلهى هل وقع هذا الاعتراف فى يد البوليس ؟ إذن فقد هلكت .

ـ نعم .. وصل إليهم فى اليوم التالى للحادث ..

غمغم الرجل قائلاً : اننى لا أستحق هذا الجزاء ، فقد خدمته بكل إخلاص خلال سنوات طويلة .. ولكن للأسف لايمكننى منع البلاء الآن

لقد كنت أتمنى ألايصل الإعتراف إلى البوليس ، وجئت إليك مخاطراً بنفسى حتى أعرف الحقيقة .

ولأنك رجل كريم ونظراً لاستقبالك الطيب لى فسوف أصارحك ببعض الأمور لم أكن لأذكرها لرجال البوليس أنفسهم ، وأرجو أن تكون هذه المعلومات ذات نفع لك فى كشف غموض الجريمة وإنقاذ الدكتور فيرمان ، فقد علمت انهم ألقوا القبض عليه بتهمة القتل ، وان كانوا رسمياً لم يوجهوا إليه إلا تهمة محاولة الانتحار ..

شعر ترنت بالأسف لأن الجميع أصبحوا يعلمون بحقيقة التهمة الموجهة إلى صديقه فقال :

ـ كيف نجحت فى الإفلات من قبضة البوليس حتى الآن ؟

ـ سوف تتعجب إذا علمت اننى أعيش أمام المفتش بلاى مباشرة .. فى المنزل المقابل لمنزل مستر راندولف وهو منزل السير هكتور فينهورن ..

فمن حسن الحظ أننى وقعت فى غرام طاهيته وهى أرملة جميلة ، وفى هذه الأثناء كانت أسرة السير فينهورن تقضى ستة أشهر بالخارج فلجأت إلى صديقتى واختفيت بالمنزل رغم أنني أشعر بالقلق الشديد ..

ابتسم ترنت للرجل وشعر بالاشفاق نحوه وقال :

ـ إذا وقعت بين يدى المفتش بلاى فلن يرحمك خاصة وأنك كنت أمامه دائماً .

ـ أعلم ذلك يا سيدى ، ولكننى لن أسلم نفسى بمثل هذه السهولة ، فما قيمة الحياة بدون حرية ؟ إننى أفضل الحياة هارباً على البقاء بين جدران السجن ..

هز ترنت كتفيه وقال :

ـ لايمكننى أن أغير من أفكارك ولكن ماذا لديك ؟

قال الرجل : هناك شئ لم أخبر به المفتش بلاى عندما استجوبنى وسوف أخبرك به ، فإننى لم أغادر المنزل فى السادسة والنصف كما ذكرت لهم ، ذهبت أولاً إلى صديقتى مسز ليبز ، وبقيت معها حتي السابعة والربع تقريباً وعندما كنت أهم بمغادرة منزلها رأيت ظهر الرجل الذى قام بزيارة مستر راندولف ..

هتف ترنت قائلاً : هل رأيته حقاً ؟

ـ نعم .. رأيته وهو يدخل من الباب الخارجى ثم يغلقه وراءه ..

ـ هل رأيت مستر جيمس راندولف وهو يفتح له الباب ؟ وما شكل الرجل ؟

ـ اننى لم أر وجه الرجل ، كان يرتدى معطف سهرة ولمحت طرف كوفية بيضاء ، ويبدو انه كان رجلاً مهذباً، ولا أدرى هل فتح له مستر راندولف الباب أم لا فلم أره ، وكما تعلم فإن مدخل الباب ضيق ولا يمكنك رؤية الواقف وراء الباب .

رأيت الباب وهو يغلق خلف هذا الشخص ولكننى لاحظت شيئاً عجيباً .. فلم أسمع وقع أقدامه فى المدخل المؤدى الى البيت ، وكما

تعلم فهو مرصوف ولابد أن يسمع المرء وقع الأقدام عليه إذا كان الشخص يسير بطريقة طبيعية ..

هتف ترنت قائلاً : رائع يا سيمون .. انها ملحوظة مهمة جداً ..

– والآن هل يمكنك أن تصف لى هدا الرجل بقدر ما تستطيع ؟ طوله .. قوامه قبعته .. وهل كان يحمل فى يده حقيبة سفر مثلاً ؟

وبعد فترة من التفكير قال سيمون رايت :

ـ كان رجلاً طويلا إلى حد ما .. عريض الكتفين .. لايحمل حقيبة فى يده ويرتدى قبعة سهرة عالية سوداء لامعة .

قال ترنت : وهل رأيته وهو يغادر المنزل ؟

ـ كلا .. ولكننى سمعت الباب وهو يغلق وراءه وكان صوته مدوياً ..

هز ترنت رأسه وقال :

ـ هل يمكن أن يكون مستر راندولف هو الذى أغلقه ؟

قال سيمون :

ـ لا أعتقد ذلك ، لأن باب المنزل يكون فى حاجة إلي الجذب بشدة حتى يمكن إغلاقه من الخارج ، أما من الداخل فلا حاجة لذلك فهو يغلق بسهولة .

ـ ألايوجد لديك شئ آخر يا سيمون ؟

ـ كلا .. فهذا كل ما لدى .. طابت ليلتك .

ـ حسناً يا سيمون .. ولكن هناك سؤالا أخيرا .. ما هو نوع شفرات الحلاقة التى كان يستعملها مستر راندولف ؟ وهل قام بتغير هذا النوع خلال الأيام الأخيرة ؟

نظر إليه سيمون بدهشة وقال :

ـ كان يستعمل نوعاً يسمى (اوروك) ، وخلال الأسابيع الأخيرة استعمل نوعاً آخر أحدث يسمى (سواجو) ، والآن سوف أنصرف .. شكراً لك يا سيدى ..

* * *

غادر سيمون منزل فيليب ترنت وسار بخطى هادئة وحرص علي أن يسير منتصب القامة لا يتلفت حوله بحذر حتى لاينكشف أمره .

راح الرجل يفكر فى حظه التعس وماضيه الملوث ومستقبله الغامض، فكيف يمكنه أن يجد عملاً بدون الحصول على شهادة حسن سير وسلوك ؟ هل سيضطر للإضطلاع بأحقر الأعمال ويعيش مختفياً هارباً طوال حياته ؟

وصل إلى أول الشارع ومر برجل بوليس يقف تحت مصباح قوى ، فألقى الرجل عليه نظرة عابرة .

بعد قليل كان فى ميدان بيربال ورأى فى الناحية المقابلة له رجلاً عريض الأكتاف طويل القامة مقبلاً ناحيته .

كان الرجل يسير بخطوات مترنحة مما يدل على انه ثمل ، فلم يهتم به سيمون وقرر أن يمضى فى طريقه بسرعة ، ولكن شاء حظه التعس أن يميل الرجل نحوه وينظر فى وجهه .

كان هو يوجين دثريل الكاتب المسرحى الذى قام بزيارة لسيده فى اليوم السابق لوقوع الجريمة، وهنا شعر سيمون بالخوف من انكشاف أمره فأسرع الخطى ولكن الرجل وثب نحوه وأمسك به وقال :

ـ سيمون رايت ..

حاول سيمون التملص من قبضته ولكن الرجل أحكم يده عليه وقال

ـ ألست أنت الخادم الهارب ؟ ترى أين اختفيت خلال الفترة

الماضية ؟

قال سيمون بصوت رهيب :

ـ دعنى .. اننى لا أعرفك ..

قهقه الرجل ضاحكاً بصوت مرتفع وقال :

ـ ألاتعرفنى حقاً ؟ انك لكاذب .. فمن لايعرف الكاتب المسرحى الشهير يوجين دثريل ؟ لقد رأيتني عندما قمت بزيارة سيدك ، وأنا أيضاً رأيتك ولايمكن أن أنسى وجهك أبداً فلا تحاول خداعى ..

حاول سيمون أن يفلت من قبضه دثريل بقوة ولكن الرجل صرخ فجأة :

ـ النجدة .. لقد قبضت على سيمون رايت خادم المليونير الراحل جيمس راندولف ..

ولمح سيمون أحد رجال البوليس مقبلاً ناحيته بسرعة ، وعلى الفور أخرج مسدسه وصوبه إلي صدر يوجين وقال بصوت كالفحيح :

ـ لقد أرغمتني علي ذلك . فلتذهب إلي الجحيم ..

سقط يوجين على الأرض بغير حراك ..

وقبل أن يهرب سيمون وجد رجل بوليس آخر يمسك به من حيث لم يتوقع فاشتبك معه فى صراع عنيف ، وفجأة انطلقت رصاصة ثانية.

وبعد لحظة نهض الشرطى وقال لزميله :

ـ يبدو انه أطلق الرصاص علي نفسه ..

وكان سيمون راقداً على الأرض بلا حراك !

* * *

الفصل السابع

بعد انصراف سيمون ظل ترنت يفكر فيما قاله ويحاول أن يربط ذلك بما لديه من معلومات متفرقة غير واضحة .. وأخيراً استغرق فى نوم متقطع مضطرب حافل بالأحلام المزعجة .. وعندما كان يتناول طعام الافطار دق جرس التليفون ووجد أن المتحدث هو مستر فارنى سكرتير المليونير الراحل .

قال فارنى : طاب صباحك يا مستر ترنت .. انني أتحدث إليك من المعهد الرياضى ..

ـ طاب صباحك .. هل حدث جديد ؟

ـ نعم ، فلدى أخبار طيبة عن صديقك العزيز برايان فيرمان ..

قال ترنت بلهفة : أخبار عن برايان ؟ ما هى ؟

ـ أرجو أن تتفضل بالحضور إلى المعهد الآن حتى تسمع ما لدى من أخبار . ان المعهد يقع فى شارع ماري جولد ..

ـ لن يمكنني الحضور إلا فى السادسة مساء لأنني مرتبط ببعض الأعمال الهامة ..

* * *

فى تمام السادسة كان ڤيليب ترنت فى طريقه إلى المعهد الرياضى بشارع ماري جولد .. وجده مبنى ضخماً مضاءاً بمصابيح قوية ،

وفى طريقه إلى المدخل سمع أصواتا تدل علي ممارسة عدد من الألعاب الرياضية مثل تنس الطاولة والاسكواش وغيرها ..

لمحه أحد الشبان عند مدخل المعهد فسأله عن حاجته فأخبره بأنه على موعد مع مستر فارنى ..

ذهب الشاب على الفور لاستدعاء مستر فارنى بينما وقف ترنت بجوار بعض الشباب الذين يتبادلون الحديث .. قال أحدهم لزميل له يدعى جنجر :

يجب أن تواصل الاهتمام بالرياضة يا جنجر وأن تكف عن تشريح الأرانب المسكينة ، فلا تنس رياضتك بعد أن تخرجت فى كلية العلوم وأصبحت أستاذاً ..

وقال آخر :

ـ نعم ياجنجر.. لقد نسيت كل شئ حتى موعد السباق الذى يجرى دائماً في شوارع لندن ، لقد أصبح موعده الأربعاء بدلاً من الخميس.

قال الأول ضاحكاً :

ـ انه اليوم جاء وهو يرتدى ملابس السباق ويظن موعده اليوم .. لقد تأثر كثيراً بما يقوم به من عمليات التشريح ..

قال جنجر: من الواضح أنني سوف أقوم بتشريحكم أيضاً إذا لم.

وفى هذه اللحظة أقبل الشاب الذى استقبل ترنت وبصحبته مستر فارني الذى صافح ضيفه بحرارة وقال :

ـ مرحباً بك يا مستر ترنت .. إنه شرف عظيم لنا أن تتفضل بالحضور .. أقدم إليك صديقنا العزيز جنجر انه رياضى نابغ وعالم موهوب تخرج فى كلية العلوم حديثاً ..

تبادل ترنت وجنجر التحية ثم صعد مع فارني إلي غرفته فوجد

رجلاً يناهز الستين يرتدى النظارات ويقوم بالكتابة فقال فارنى :

ـ أقدم لك صديقنا مستر بويز الذى يقوم بالمساعدة في الكثير من أعمال المعهد تطوعاً ..

انحنى الرجل بأدب وراح يتحدث عن نشاط المعهد وأثنى علي المجهود الذى يبذله فارنى ثم انسحب فقال فارنى :

ـ ان مستر بويز من الأغنياء ، وهو يحب العمل بالمعهد ويؤدى لنا خدمات جليلة وهو فى الحقيقة يساعدنى كثيراً فالعمل شاق للغاية هنا وفى المؤسسات الأخرى ..

من الواضح انك تعانى الكثير من العمل خاصة بعد مقتل مستر راندولف .. هل تقبل دعوتى للعب الجولف يوم الاثنين المقبل فى ساحة اسودلش ؟

ـ بالطبع .. شكراً لك يا مستر ترنت ، إنها ساحة رائعة حقاً ..

ـ نعم فهى حافلة بالمناظر الجميلة والغابات ومنابع المياه ..

ـ فليكن موعدنا الرابعة عصراً ..

ـ حسناً .. سوف أمر عليك لأصحبك فى سيارتى ..

ـ شكراً لك .. ان سيارتى العتيقة تصلح للاستعمال ولكننى لا أستخدمها كثيراً هذه الأيام .. حسناً يا مستر ترنت .. يسرنى أن أخبرك بأن الدكتور داللو مدير مستشفى كلايبول أرسل اليوم الينا خطاباً يعتذر فيه عن فصل الدكتور برايان فيرمان ويبدى استعداده لإعادته إلي عمله بل وللإعتذار إليه كتابياً ..

ـ انه خبر طيب بالفعل ، ولاشك ان برايان سوف يسر له كثيراً، وأرجو أن يتم الإفراج عنه قريباً، فكيف يتم اعتقال شخص لأنه حاول الانتحار؟ يقبضون على شخص فشل في قتل نفسه ويفشلون فى

القبض على من نجح فى القتل ..

وصحب فارني ضيفه فى جولة بأقسام المعهد المختلفة ليشاهد ما يقوم به من خدمات ثم ودعه وأكد على موعدهما بعد ظهر يوم الاثنين.

عندما توجه ترنت إلى سيارته التي تركها بالقرب من باب المعهد وجد سائق سيارة أخري واقفاً أمامها يتأملها فحياه وقال له :

ـ يبدو أنك معجب بسيارتى ..

ـ نعم ، فهى تبدو قوية وتستهلك كمية أقل من الوقود ، أن سيارة مستر بويز هذه تستهلك ضعف سيارتك ..

نظر ترنت إلي سيارة مستر بويز وقال : إنها سيارة فاخرة من أحدث طراز ومن المؤكد انك تشعر بالسعادة وأنت تقودها ..

– ولكننى لا أقودها كثيراً لأن مستر بويز يقضى معظم وقته فى المعهد كما أن بيته قريب من هنا ..

قال ترنت بدهشة : كيف يسكن في هذا الحى الفقير رغم أنه ثرى؟

ـ كلا .. ياسيدى هذه المنطقة فقيرة ، ولكن الشارع المجاور يوجد به حى راق يقيم به الأغنياء، ويقيم مستر بويز فى منزل يدعى (سيلك هاوس) ، تقع أمام ساحة التنس للنادى الضخم ..

ـ ان مستر بويز رجل لطيف ومهذب، وقد شعرت بالإعجاب به عندما وجدته يبذل أقصى جهده فى إدارة النادي ..

ـ نعم فهو خير مساعد لمستر فارنى، ويحب أبناء النادى كأبنائه ويقدم لهم كل ما بوسعه من خدمات، وكذلك يهتم براحة مستر فارنى، فعندما اشترى سيارته القديمة سمح له بأن يضعها فى جراج منزله .

تذكر ترنت شيئاً فقال : من المؤكد أن مستر بويز يحتاج للذهاب إلي الريف فى بعض الأحيان للاستجمام ..

ـ نعم .. بل إن مستر فارنى نفسه هو الذى يلح عليه حتى يفعل ذلك ليستريح من عناء العمل ، ومنذ أسبوع ذهبنا إلى"توركوى" ، وهى منطقة لطيفة على الشاطئ ..

تبادل مستر ترنت الحديث مع السائق قليلاً ثم انصرف .

دار بسيارته قليلاً ثم اتجه إلي المنطقة الراقية التى تحدث عنها السائق واستطاع أن يصل إلي (سيلك هاوس) ، بسهولة فدار حوله ووجد جراج السيارات فى الناحية الخلفية منه وكان بابه مفتوحاً واستطاع ترنت أن يرى سيارة فارنى العتيقة ..

قال لنفسه : إن وجود الجراج فى هذا المكان الهادئ يعني الكثير!

* * *

اتصل بعد ذلك بالمفتش بلاى وعرف منه مكان إقامة جيمس راندولف الابن فعلم أنه يقيم فى أحد الفنادق فقصد إليه على الفور وعندما سأل كاتب الاستعلامات عنه قال الشاب بدهشة :

ـ لا يوجد لدينا أحد بهذا الاسم .. فتذكر ترنت شيئاً وقال :

ـ عفواً .. اريد مستر جون ووترز ..

ـ آه .. انه فى غرفته الآن ..

اتصل به وبعد قليل أقبل جيمس راندولف وحيا ترنت بابتسامة عذبة ثم ذهب به إلى قاعة الاستقبال وقال : عفواً ، فإننى مازلت اتخذ إسماً غير اسمى الحقيقى حتى لا أثير حولى ضجة قبل انتهاء الإجراءات القانونية لإثبات البنوة ، وعندما يتم ذلك فسوف يلاحقنى الصحفيون فى كل مكان ..

تبادل الرجلان الحديث فى شتى الموضوعات ولمس ترنت مدي صدق جيمس راندولف وإخلاصه وطيبة قلبه وأدرك أن ذلك من جراء

الاعتماد على نفسه منذ الصغر، قال لترنت إنه سوف يستخدم الثروة التى ستؤول إليه فى إنشاء العديد من مصانع السيارات وسيخصص جزءاً منها للمؤسسات الخيرية التي تركها والده وقال : ومن المؤكد أن ابنة عمتى اينيس فافيل ، تندب حظها لظهورى فى هذا الوقت وحرمانها من الميراث ، ولكننى سوف أمنحها بعض المال تعويضاً لها ، إننى لن أشاطرها مالى ولن أخصص كل ثروتى للمؤسسات المالية ، بل سأنفق على كل شئ بطريقة متوازنة ولن أنسى نفسى ..

ودعا ترنت لتناول العشاء معه وبعد أن انتهيا منه قال ترنت :

ـ لقد جئت إليك للمناقشة بخصوص جريمة قتل والدك ، وأتمنى أن تساعدنى ، إن مالدى من معلومات يمكن أن يساعدنى في بناء نظرية متكاملة للجريمة كما سوف أصارحك ، ويمكنك أن تعاونني فى كشف غموض الجريمة أو ترفض ، وبعد ذلك سوف أقابل صديقى برايان فى المستشفى ثم أرسل خطاباً مفصلاً إلى المفتش بلاى بما توصلت إليه من نتائج .

ـ اننى مستعد لسماع ما لديك ..

راح ترنت يسرد عليه كل ما توصل إليه من نتائج .

وبعد أن انتهى قال جيمس :

ـ أشعر بأنك تسير فى الطريق الصحيح ولكن ما هو دورى ؟..

فأخبره ترنت بما هو مطلوب منه فوافق جيمس رغم ضآلة الدور وقال إنه لن يخسر شيئاً .. فقال ترنت :

ـ شكراً لك .. إلى اللقاء بعد غد و الأيام التالية ..

الفصل الثامن

فى الموعد المحدد ذهب ترنت لزيارة صديقه برايان فى المستشفى.

ولأول وهلة شعر بالحزن العميق لما آلت إليه حالة صديقه العزيز ..

كان برايان مستلقياً على ظهره شاحب الوجه هزيل البدن تطل من عينيه نظرات اليأس والحزن ..

تبادل معه ترنت حديثاً عادياً ثم قال :

ـ لدى أخبار سارة لك يا صديقي .. فقد أرسل الدكتور داللو مدير المستشفى خطاباً إلي مستر فارنى يعتذر فيه عن قرار فصلك ويبدى استعداده للاعتذار إليك كتابة وإعادتك إلى عملك مرة أخرى ..

جلس برايان فى فراشه فجأة وتألقت عيناه وقال بصوت يحمل معنى التفاؤل : هل تقول حقاً يا فيليب ؟

ـ نعم .

ـ من المؤكد أنك تقول الحق ، فإنك صديق مخلص ولايمكن أن تفكر لحظة واحدة فى خداع صديق مثلى .. إننى اعرفك جيداً .. يالها من سعادة كنت أفتقدها كثيراً .. إنك لاتعلم ما يعنيه الابتعاد عن تجاربى فى علم النفس فى هذا المستشفى .. لقد تغير لون الحياة فى ناظرى منذ الآن .. ولكن ..

شعر ترنت بالسعادة لهذا التطور الإيجابى فى سلوك صديقه وقال

ـ نعم يا صديقى .. ولكن .. لقد جئت من أجل هذه الكلمة .. وأرجو أن نتفاهم بسرعة لأن الوقت الذى سوف أقضيه معك محدد كما تعلم.

نظر إليه برايان بدهشه وقال : إننى أرجو ذلك .. إننى لم أسألك كيف تمكنت من عدم إثارة شبهات رجال البوليس فى أمرك حتى هذه اللحظة .. إننى سعيد لذلك ولأنك استمعت إلى نصحيتى ..

شعر ترنت باليأس وتخيل أن صديقه يهذى ..

قال له : ماذا تقول يا برايان ؟ إننى لم أفهم شيئاً.. فكيف يشتبه البوليس فى أمرى ، لقد أطلعت المفتش بلاى على كل ما فعلت يوم الجريمة وساعة حدوثها ، فعندما ذهبت إلي المنزل فتح لى سيمون الباب وبعد أن غادرت المنزل كان ما يزال موجوداً ..

قال برايان وهو يبتسم بهدوء : اننى سعيد بذلك .. فقد ابتعدت عنك الشبهات .. ولكن .. أريد أن أعرف لماذا ؟ فعلت ذلك ؟

ـ لماذا قتلته ؟ انه لم يكن يستحق هذا المصير ، كما أنك أبعد الناس عن هذا الاسلوب الذى يتسم بالعنف ..

شعر ترنت بالألم والدهشة فى وقت واحد وقال :اننى لاأفهمك ياصديقى ولاأعلم بما يدور فى ذهنك من معلومات غير صحيحة ترى هل علمت بأن .. ولكن مستحيل أن تعرف ذلك .. ترى لماذا تظن ذلك ؟

نظر إليه برايان بدهشة بالغة ثم تحولت تعبيراته إلي السرور الشديد وقال : اننى أعلم جيداً أنك لاتعمد إلى الكذب مهما كانت الضغوط،ولذلك فقد أصبحت واثقاً أنك لم ترتكب هذه الجريمة البشعة

أعترف بأننى أخطأت فى تصوراتى يا صديقى ولكننى كنت فى حالة من اليأس القاتل و .. فقاطعه ترنت قائلاً : برايان .. إننى لم أفهم شيئاً مما تقول فأرجو أن تخبرنى بكل شئ من البداية ..

قال برايان بعد أن استجمع أفكاره :

ـ بدأت الأحداث فى صباح يوم الجريمة حيث تلقيت انذاراً بالفصل من الدكتور داللو ، وكانت صدمة مروعة خاصة واننى كنت مـاأزال أعانى من آثار الانفلونزا الحادة التى أصبت بها .. فقدت شعورى ورأيت الحياة سوداء أمام ناظرى وشعرت بتفاهتى وضآلة شأنى وبأننى أريد الموت فلم تعد هناك فائدة لوجودى على قيد الحياة ..

فبعد أن فشلت فى التفاهم مع الدكتور داللو آويت الى غرفتى وبكيت كالأطفال .. إنها المرة الأولى التى أبكى فيها بمثل هذه الطريقة

وبعد فترة قصيرة جمعت أشيائى فى حقيبتى وغادرت المستشفى حزيناً بائساً دون أن أودع أحداً بكلمة ..

شعرت بالحيرة البالغة وأنا أسأل نفسى : إلى أين ؟

فالمستشفى هى ملاذى الأول والأخير ومحط آمالى ولا أعرف مكاناً آخر أذهب إليه وقررت الانتحار بطريقة هادئة لا ألم فيها ..

وضع برايان يديه على وجهه كأنما يحاول إبعاد آثار كابوس مزعج ثم قال : ركبت القطار المتجه إلى لندن ورحت أستعرض كافة الوسائل التى يمكن أن أنتحر بها بدون ألم ، وفجأة تذكرت صديقاً فرنسياً كان زميلاً لى فى الدراسة بفرنسا ، كان هذا الزميل مهتماً بتحضير كافة أنواع المخدرات التى يمكن أن يتعاطاها من يرغبون فى الانتحار فيموتون بعد الوقوع فى غيبوبة وردية رائعة ..

وقد توصل صديقى إلى هذا الاكتشاف عن طريق خادمه الذى اكتشف هذا النوع من الأعشاب المخدرة بالصدفة فراح يتعاطاه بكميات قليلة إلى أن أدرك قيمته فبدأ يبيعه سراً وانكشف الأمر وكانت فضيحة ولكن صديقى نجا من آثارها بصعوبة ، وعلم صديقى بأن هذا المخدر له خاصية فريدة للغاية وبدأ يجرى تجاربه عليه .

قـال ترنت : ولذلك ذهـبت إلى دييب ومنهـا إلي بـاس لاسـيـمـيـر، للبحـث عن صديقك .

نظر إليه برايان بدهشة وقال : وكيف عرفت ذلك ؟

من المؤكد أنـها تحـريات البوليس الفرنسى .. ولكنني قـبل الذهاب إلى نيـوهافن ، ذهبت إلي مكان آخـر ، فـقـد تخـيلت أن الذى أوحى للدكـتـور داللو بفـصلى هو جـيـمس راندولف وذلك لما بيننا من نفـور، حاولت أن أعرف ذلك من داللو ، ولكنه رفض تماماً أن يبدى الأسباب التى دفعتـه إلى فصـلى ، وأدركت أنه يخـشى سطوة المليونير ، فكيف يخالف أوامره ؟ والآن فلننتقل إلى نقطة أخرى ..

قررت الذهاب لزيارة جيمس راندولف ، فـربما نجحت فى التفاهم معه بالحسنى وأن أوضح له كيف يمكن أن تتحطم حياتي إذا ابتعدت عن المسـتشـفى وعن ممارسـة تجاربى ، وكنت أرجـو أن يرق لى قلبـه وأن يعيد النظر فى قراره ..

حـصلت على عنوانـه من دفـتـر التليـفـونات وأسـرعت إلى منزله فوصلت إليه فى حوالى الثامنة إلا الربـع تقريباً ..

توقف برايـان قليـلاً ليلتقط أنفاسـه وليتناول جـرعة من الماء وكـان ترنت فى لهفة ليستمع إليه ، وأخيراً استطرد برايان قائلاً :

ـ ضـغطت على الجـرس فـتـرة طويلة دون جـدوى ، ورأيت غـرفـة مضاءة فى الطابق الثانى ولذلك ظللت أضغط على الجرس حتى يسمع من بهذه الغرفة .

وعندمـا يئست دفـعت البـاب برفق ودهـشت حينمـا وجدته ينفـتح ، ودفـعنى اليـأس للدخـول .. لم أجد أحداً بالمنزل فصعدت إلى الغرفة المضاءة ورأيت جيمس راندولف مقتولاً .. وبحـكم عملى كطبيب أدركت أنه ميت ولاداعى لمحاولة إنقاذه ..

قررت الابتعاد بسرعة ولكننى في نفس اللحظة رأيت شيئاً لفت نظرى ..

رأيت أوراقاً ملقاة بجوار جدار الغرفة أسفل باب الخزانة ، ولا أعرف حتى الآن لماذا قررت أن أفحصها ..

دهشت للغاية عندما رأيت بينها خطاباً يعترف فيه الدكتور داللو بحادث وقع منذ سنوات ويبدو أنه يعتقد أننى حصلت على هذا الاعتراف ولذلك قرر إعادتى الى العمل ..

ووجدت نسخة من رواية ليوجين دثريل اسمها (الجناح المكسور) ، وهى تتعرض لشرف اينيس فافيل ..

رأيت كل هذه الأشياء ملقاة وسط بعض الأوراق البنية اللون والخيوط الممزقة وقفت حائراً لا أدرى ماذا أفعل ، وأخيراً قررت أن أقوم بجمع الأوراق وأحملها معى حتى لاتتعرض سمعة اينيس للقيل والقال عندما يتم إجراء التحقيقات ..

هبطت إلي غرفة مكتب مستر راندولف وقرر البحث عن أى شئ يتعلق باينيس ، فقد كنت رجلاً يائساً قرر الانتحار ولايهمه شئ حتى إذا علم البوليس بوجودى فى مكان الجريمة ..

ورغم ذلك كنت أتعجب عن طبيعة العلاقة بين المليونير وبين اينيس فافيل ؟ ولماذا يحتفظ لديه بالرواية ؟

قال ترنت: سوف أشبع فضولك وأقول لك الحقيقة بعد قليل ولكن يجب أن تعرف أنها علاقة شريفة لاتشوبها شائبة. أرجو أن تواصل قصتك .

ـ ودهشت للغاية عندما لمحت مفكرة مواعيد مستر راندولف موضوعة فى مواجهة من يدخل إلى الغرفة وفى أول صفحة وجدت أنه

كان هناك موعد بينه وبينك فى السادسة من مساء نفس اليوم، فأدركت أن هذا الموعد قريب من الوقت الذى لقى فيه مصرعه حسب تقديرى وتصورت لفرط اضطرابى أنك جئت للتفاهم معه بخصوص الخطابات التى يرسلها إلى اينيس وانتهى الأمر بمشاجرة فأطلقت عليه النار .

فلم أجد فى الصفحة غير موعد آخر لحفل تقيمه إحدى الجمعيات الخيرية فى الثامنة والنصف ، وبدأت أعتقد أنك أنت القاتل وأنك كنت تعلم بأمر القصة فجئت للحصول عليها ، ولكنك شعرت بالخوف فغادرت المنزل قبل أن تصل إليها ..

وقررت أن أساعدك وأن أضلل البوليس عن أمرك وأوحى إليهم بأننى أنا القاتل ..

- ولماذا فعلت ذلك ؟

- هل نسيت أنك أنقذت حياتى فى المصيف عندما كدت أغرق ؟ إننى لايمكن أن أنسى لك هذا الصنيع ، وقررت أن أدعى أننى القاتل خاصة وأننى سوف أنتحر ، وربما تلوث اسمى بعد وفاتى ولكن هذا لايهم بعد الفشل الذى منيت به فى حياتى ..

فنزعت ورقة المواعيد التى تحمل اسمك ، ثم عدت إلى غرفته وتعمدت أن أمسك بإناء الماء بيدى وأن أصب منه فى القدح ثم أشرب منه ، وتعمدت أن أترك بطاقة سفر كانت معلقة فوق حقيبتى .. تعمدت تركها وراء الباب ..

عقب ذلك أسرعت إلي محطة ڤيكتوريا ولحقت بالقطار فى اللحظة الأخيرة .. وبالطبع دهشت عندما رأيتك هناك هادئاً لاتبدو على وجهك سيماء القاتل الذى انتهى من جريمته منذ قليل ..

ابتسم ترنت وقال :

ـ يا له من موقف .. لقد كنت فى المحطة لأودع عمتى جوديث ..

ـ فى القطار قمت بحزم أوراق الرواية الحقيرة ووضعتها فى حقيبتى ، وبدأت فى كتابة الاعتراف الذى قررت إرساله إلى البوليس ، وانتهيت منه عندما وصل القطار إلى نيوهافن ، فألقيت بالخطاب فى صندوق البريد وصعدت إلى سطح الباخرة ..

وقع حادث طريف فى الباخرة ، حيث مدت إلى سيدة يدها بقصاصة من الورق قالت إنها سقطت منى فى القطار ووجدت نفسى أنكر كل صلة لى بالورقة ولا أعرف لماذا فعلت ذلك ؟

ابتسم ترنت وأخرج من حافظة أوراقه ورقة سميكة وقال :

ـ هل كانت كهذه الورقة ؟

تناولها برايان وما كاد ينظر إليها حتى اتسعت عيناه من فرط الدهشة وهتف قائلاً : ان هذا شئ عجيب للغاية .. إنها نفس الورقة التي انتزعتها من مفكرة القتيل .. فكيف حصلت عليها ؟

قال ترنت : كانت السيدة التى عثرت على الورقة هى عمتى جوديث وأرسلتها إلى من ايطاليا وقالت إنها من المصادفات العجيبة التى وقعت لها ..

قال فيرمان : انها حقاً مفارقات عجيبة .. حسناً .. فقد واصلت السفر حتى وصلت إلى دييب وكنت قد ألقيت بهذه الرواية القذرة إلى قاع البحر، ورحت أبحث عن صديقى فى منزله ولكننى لم أجده ولم أستطع الوصول إلى مكانه ..

وبعد أن فشلت فى العثور عليه قررت الانتحار بإلقاء نفسى فى البحر ..

وفى رحلة العودة هممت بأن أفعل ذلك لولا أن أسرع الى أحد

رجال البوليس الانجليزى ، وأدركت بعد ذلك أنه كان يراقبنى ..

توقف الدكتور برايان عن الحديث قليلاً ثم قال :

ـ وهكذا ذكرت لك كافة الحقائق يا صديقى ويمكنك أن تدرك مدى التعقيد الذى أوصلت إليه الأمور بتصرفاتى الحمقاء ..

قال ترنت : ان الأمور لم تصل إلى هذه الدرجة من السوء ، فلم يتم توجيه تهمة القتل إليك رسمياً ، فبعد أن يتم التوصل إلى القاتل الحقيقى سوف تتم محاكمتك بتهمة محاولة قتل نفسك ، ومن المؤكد أنه سوف يتم تبرئتك بمعرفة الحالة النفسية السيئة والظروف القاسية التى مررت بها فى هذه الفترة .. إننى واثق من ذلك وسوف نلتقى قريباً فى أحد المطاعم الفاخرة فلا تحزن يا صديقى ..

تصافح الصديقان بحرارة وكان برايان مختلفاً تماماً عما رآه ترنت فى البداية ..

فور مغادرته المستشفى قام ترنت بالاتصال بالمفتش بلاى وقال له:

ـ هل وصل إليك الخطاب ؟

ـ نعم .. وأعتقد أن رأيك صحيح فى كثير من الأمور التى ذكرتها، ولا أرى مانع من اتخاذ الخطوة التى اقترحتها .. ولكن لايجب أن تتم مناقشة أمور كهذه فى التليفون فهل يمكنك الحضور ..

قال ترنت : نعم .. سوف أحضر على الفور، ولكن هناك مسألة صغيرة . هل أمكنك التوصل إلى صاحب البصمات التى وجدت على شفرة الحلاقة ؟

ـ كلا .. ان هذا يحيرنى كثيراً .. هل عرفتها أنت ؟

ـ نعم .. انها بصماتى أنا !

ـ أنت ؟!

الفصل التاسع

بعد ظهر يوم الاثنين التالى اصطحب ڤيليب ترنت ، مستر فارنى فى سيارته إلى نادي الجولف كما وعده ..

غادر السيارة وابتسم ترنت بسرور عندما لمح سيارة صفراء اللون صغيرة الحجم تقف بجوار أحد الأبواب الجانبية للنادى ..

شق ترنت طريقه إلى الكافتريا حيث جلس مع فارنى وتناولا القهوة

وفى تمام الثالثة ذهبا معاً إلى ملعب الجولف وراحا يضربان الكرات بغية اسقاطها فى الحفر المخصصة لها، ظل اللعب بينهما سجالاً حتى بلغا الحفرة الثالثة عشرة فقال ترنت :

ـ من العجيب أن رقم (١٣)، هو أكثر الأرقام إثارة للجدل منذ قديم الزمان ، فتجد أن الكثير من الأساطير والأشاعات تدور حوله ، وأكثر الناس يتشاءمون من هذا الرقم لدرجة أنهم يضعون على منازلهم (١٢مكرر)، بدلاً من (١٣) أما هنا فى ملعب الجولف فلا يمكن أن يتم تغير رقم هذه الحفرة ..

أومأ فارنى برأسه موافقاً بينما استطرد ترنت قائلاً :

ـ وهناك الكثير من الأصدقاء والمعارف يتشاءمون من هذا الرقم ويرجعون إليه الكثير من الأشياء السيئة ...

قال فارنى باقتضاب : نعم ..

وفجأة هتف فارنى :

انتظر.. لاتضـــرب الكرة الآن حـــتى لاتصـــيب هذا الرجل الذى يعترض الطريق .

توقف ترنت عن اللعب ونظر إلى حيث أشار فارنى فرأى رجلا يمر بسرعة يشبه فى هيئة ملابسه جيمس راندولف ..

ـ فقال لفارنى : أين هذا الرجل ؟

صاح فارنى :

ـ انظر .. انه هناك .. يرتدى ثياب مستر .. ألاتراه ؟

تطلع ترنت بعيداً وتجاهل الرجل الذى كاد يختفى فى الغابة وقال:

ـ للأسف لا أرى أحداً . من المؤكد أن أعصابك مرهقة .. هل تشعر بأى إرهاق اليوم ؟

استند فارنى إلى جذع إحدى الأشجار وشحب وجهه وراح يحدق بعينيه فى نفس البقعة التى اختفى فيها الشبح المزعوم ..

وأخيراً قال :

ـ يبدو أن صحتى ليست على ما يرام اليوم .. ولكنها مجرد نوبات من الإرهاق تنتابنى أتوهم فيها حدوث بعص الأشياء ثم أعود إلى حالتى الطبيعية بعد قليل فلا داعى للقلق ..

قال ترنت بلهجة تنم عن الأسف ..

ـ كانت المباراة جميلة ويبدو أنك لن تستطيع إكمالها ..

كان فارنى ينظر إلى نفس الاتجاه الذى اختفى فيه الرجل وقال :

ـ نعم . إننى مضطر للانسحاب خاصة وأننا سوف نضطر لصعود التل فى المرحلة الأخيرة من المباراة ، وكما تري فإن حالتى لن تسمح

بذلك ، فعقب هذه النوبات اللعينة أشعر بالارهاق الشديد .. هيا بنا نعود ..

قال ترنت :

ـ هيا .. هل تسمح لى بأن أحمل حقيبتك ؟

قال فارنى بإصرار : كلا .. كلا .. شكراً لك ..

وتعجب ترنت لإصراره على حمل أشيائه بنفسه ، ولاحظ أنه استعاد قواه قليلاً ولكن آثار الخوف والفزع ظلت منطبعة على وجهه.

حاول ترنت أن يتحدث معه فى شتى الموضوعات ولكنه كان يلقى بإجابات مقتضبة تدل على أنه يشعر بالانقباض الشديد ..

وأخيراً قال له ترنت :

ـ من الواضح أن هذه النوبة تركت أثراً شديداً عليك ، ولذلك يجب أن تبادر بعرض نفسك على أحد الأخصائيين فى الأمراض العصبية.

وعندما بلغا باب النادى لاحظ ترنت ان السيارة الصفراء غير موجودة فشعر بالسرور لأن خطته تسير على مايرام فاستقل سيارته وبجواره فارنى وانطلقت السيارة فى طريقها إلى لندن ..

اجتازت السيارة طريق الحقول حتى وصلت إلى الطريق السريع وبعد دقائق لمح ترنت السيارة الصفراء تقف أمام إحدى الحانات فهدأ من سرعته فسمع فارنى يصرخ فى رعب قائلاً :

ـ يا إلهى .. ها هو يظهر مرة أخرى ..

قال ترنت بهدوء : من هو ؟

قال فارنى بصوت مختنق : انظر أمامك .. إنه يسير إلى الجهة اليمنى من الطريق .. كيف لاتراه .. ها هو قد ابتعد عنا قليلاً ..

نظر ترنت فى نفس الاتجاه وقال :

ـ لست أرى أحدا سوى فلاحتين تقود إحداهما كلباً ..

هتف فارنى بحدة :

ـ كلا.. إننى لا أعنيهما بل أعنى هذا الرجل .. إننا نقترب منه وسوف نمر به بعد لحظة واحدة .. كلا.. لا أريد أن أرى وجهه ..

وأخفى وجهه بين يديه وراح يرتعد من فرط الرعب ..

عمد ترنت الى تهدئة سرعة السيارة مرة ثانية بينما ظل فارنى منكمشاً فى ركن السيارة واضعاً يديه على عينيه حتى لاينظر إلى الطريق فلم ير السيارة الصفراء التى اجتازت سيارة ترنت فى طريقها إلى لندن ..

وبعد دقائق هدأ فارنى قليلاً وطلب سيجارة من ترنت وقال :

ـ أرجو المعذرة يا مستر ترنت فقد سببت لك إزعاجاً شديداً ، فهى المرة الأولى التى اتعرض فيها للحالة بهذه القوة ، ولا أفهم سر الظاهرة الغريبة التى تصاحب النوبات ..

قال ترنت : أى ظاهرة ؟

قال فارنى متلعثماً : رؤية أشباح وهمية لا حقيقة لها ..

قال ترنت برقة :

ـ لاداعى للتهويل يا صديقى ، وعليك أن تبادر بعرض نفسك على الطبيب فى أول فرصة ولاتشغل ذهنك بالتفكير فى هذا الأمر حتى لاترهق أعصابك ، أرجو أن تقبل دعوتى لقضاء بعض الوقت معى فى الأستوديو وتناول مشروب منعش ..

ـ شكراً لك يا مستر ترنت ..

عندما وصلا إلى الاستوديو فتح ترنت الباب ودعا فارنى للدخول وقال : تفضل بالدخول يا مستر فارنى .. حجرة الجلوس إلى اليمين .. سوف أضع سيارتى فى الجراج وأعود إليك بسرعة ..

بعد ثوان معدودة أطلق فارنى صرخة فزع وانطلق بسرعة محاولاً الفرار ، ولكن ترنت تلقاه بين يديه وقال :

ـ ماذا حدث ؟ هل أصبت بالجنون ؟

راح فارنى يشير إلى حجرة الجلوس ويقول : هناك .. انه هناك ..

فقال ترنت بحدة :

ـ اننى لا أفهم ما تقول .. ألايمكنك أن تتمالك أعصابك ؟

لقد اعترفت منذ قليل أن كل ما تراه ليس إلاوهماً صوره لك إرهاق أعصابك ، فعليك أن تسلم بهذه الحقيقة وتقنع نفسك بعدم وجود شىء مما تتخيله . لماذا لاتتقدم صوب الشبح المزعوم ؟ سوف تجده وهماً ..

لاشك أنك مريض يا عزيزى وترى أشياء لاوجود لها ..

قال فارنى يائساً :

ـ يبدو ذلك ..

ثم صرخ فجأة قائلاً وهو يقبض على ذراع ترنت بقوة :

ـ انظر .. انه أمامك يجلس على المقعد .. انه ينهض ويسير إلى الغرفة المجاورة ..

صاح ترنت :

ـ ما هذا الذى تقول يا عزيزى ؟ اننى لا أرى شيئاً ..

ـ اننى أكاد أجن .. لقد رأيته وهو يغادر الغرفة وربما فتح الباب ودخل ثانية .. يا إلهى .. اننى لا أستطيع أن أتحمل المزيد .. أرجوك

دعنى أذهب من هنا ..

ولكن ترنت أمسك به ودعاه للجلوس فصاح فارنى بحدة :

ـ أرجوك دعنى أذهب من هنا حالاً .. دعنى قبل أن يعود مرة ثانية .. دعنى وإلا قتلتك .. ها هو مقبض الباب يتحرك ..

ـ لن أدعك حتى تقول لى من هذا الذى رأيت ؟

ـ انه جيمس راندولف .. المليونير ..

ـ ولكن راندولف مات مقتولاً كما تعلم فكيف تراه ؟ ولماذا لايظهر شبحه إلا لك أنت وحدك ؟

هتف فارنى وقد انهارت أعصابه تماماً :

ـ لأننى أنا الذى قتلته . أنا قاتل جيمس راندولف . أرجوك دعنى أذهب . لقد حاولت أن ألصق بك التهمة . أرجوك دعنى أذهب وسأخبرك بكل شىء .. الرحمة .. ما هذا .. ان المقبض يتحرك مرة أخرى ..

فتح الباب وكاد قلب فارنى أن يتوقف ولكن شخصاً آخر دخل الغرفة غير الذى كان فارنى يتوقعه .. وضع يده الغليظة على كتفه وقال :

ـ هنرى فارنى .. اننى ألقى القبض عليك بتهمة قتل جيمس راندولف ..

* * *

الفصل العاشر

فى مساء اليوم التالى دعا فيليب ترنت كلا من المفتش بلاى والدكتور برايان والعمة جوديث إلى العشاء بالاستوديو ..

وكانت لعمة جوديث قد عادت من روما بالطائرة وجلست تطرز قطعة من القماش بينما جلس الرجال يدخنون ..

قال المفتش بلاى :من العجيب انه يلزم الصمت التام بعد الأعتراف الذى أدلى به هنا يا ترنت ..

قال ترنت ضاحكاً :

ـ لقد عانى الكثير من الشبح ولاشك أن أعصابه مازالت منهارة ..

ـ كانت خطة رائعة للغاية يا ترنت ، وعندما رأي مساعدى مستر جيمس راندولف الصغير وهو يدخل علينا فى ثياب والده شعر بالخوف ، فمن الواضح انه ممثل بارع أدى الدور ببراعة وأقتدار ، وعندما رأي المساعد أن فارنى يعترف بالجريمة بدأ يفهم كل شىء ..

قال ترنت :لقد حالفنا الحظ كثيراً فى هذا النجاح ، ولم أكن أتوقع أن يعترف فارنى بهذه السهولة ، انه مجرم خطير لايوجد له مثيل ، لقد قتل سيده وجاء يتظاهر بالحزن أمام الجميع ، يجب أن يلقى الجزاء الذى يستحقه وهو الشنق ، أما إذا أفرج عنه بعد سنوات من السجن فلاشك أننى سوف أكون ضحيته الثانية ..

قال بلاى ضاحكاً : كلا .. فسوف تطبق عليه أشد العقوبات ..

والآن يا صديقى أعتقد أننا جميعاً فى شوق لمعرفة الأسباب التى دفعتك للشك فى فارنى ..

قال ترنت : لقد أخبرت عمتى وصديقى باريان بما حدث قبل أن يزورنى سيمون رايت ...

فغمغم بلاى قائلاً بحنق : ذلك المجرم الحقير .. اننى أشعر بالغيظ الشديد كلما علمت أنه كان يختفى فى المنزل المقابل لمنزل المليونير ، وكان فى قبضة يدى طوال هذه الفترة ..

قالت مس جوديث : كلا يا مستر بلاى .. لقد مات المسكين فلا داعى لأن تغضب منه ولتدعه ليستريح فى قبره ، ويكفى أنه قتل هذا الرجل الذى كرهه الجميع وأراح الناس من سماجته وشروره ..

أومأ المفتش برأسه ..

وقال ترنت : أنت على حق يا عمتى .. فقد انتهى كل شىء ..

زارنى سيمون رايت كما ذكرت لكم عقب مقتل مستر راندولف ببضعة أيام وقال إنه كان يختفى فى المنزل المقابل لمنزل المليونير ، وذكر لى أنه رأى رجلاً يدخل إلى منزل راندولف بعد السابعة بقليل وهو الوقت الذى وقعت فيه الجريمة ، وفى هذه اللحظة فقط بدأت أشك فى أمر فارنى ..

صاح المفتش بلاى قائلاً : ولماذا لم تصارحنى بذلك ؟

ـ لأننى لم أكن واثقاً من شىء ولا أعرف الحقيقة ، ولكننى رغم ذلك ذكرت لك أهم النقاط التى تدينه ..

وأؤكد لكم أن الحظ لعب دورا كبيراً فى الكشف عن هذه المجرم الخطير ، فقد كانت زيارة سيمون لى هى البداية ولولا ذلك لما توصلت إلى المجرم ..

ذكر لى سيمون أنه رأى ظهر الرجل ولاحظ أنه يرتدى ثياب سهرة وقبعة عالية لامعة وكوفيه بيضاء تظهر حافتها حول ياقة المعطف ، كما انه لم يسمع وقع خطوات الرجل وهو يسير على الممر المرصوف ، وأنه سمع صفقة الباب عندما انصرف بعد أن مكث حوالى عشر دقائق أو ربع ساعة لدى جيمس راندولف .. كل هذه المعلومات حصلت عليها من سيمون رايت ..

قال الدكتور فيرمان : ولكنها معلومات ناقصة ولايمكن أن تؤدى للتوصل إلى القاتل، فهناك المئات الذين يرتدون ثياب السهرة والقبعات العالية والكوفيات البيضاء ..

ابتسم ترنت قائلاً : معك حق فى كل ذلك .. وقد نسيت أن أقول لكم أنه لم يكن يحمل معه حقيبة أو أى شىء ..

قال بلاى : وهذا أيضاً لايعنى الكثير ، فلو اننى كنت مكانك لما نجحت فى التوصل إلى حقيقة هذا الشخص ، بل إن أى واحد منا نحن قد تنطبق عليه هذه الأوصاف ..

قالت مس جوديث ضاحكة : عدا أنا بالطبع ..

ضحك الجميع وقال ترنت : نعم ، ولكن عندما نقوم بحصر الأشخاص الذين يمكنهم ارتكاب الجريمة فسوف نرى أن عددهم محدود للغاية ، أنا مثلاً كنت على موعد مع راندولف فى نفس اليوم ، وذهب الدكتور برايان فيرمان لزيارته فجأة ، ولا يوجد أى دليل على ان سيمون هو القاتل .

فلو أنه كذلك لما وجد فى نفسه الجراءة على زيارتى حيث كان الغرض من هذه الزيارة الاطمئنان على أن اعترافه لم يصل إلى البوليس ، وكذلك الخادمة لم تكن موجودة طوال اليوم ..

وعلمت ان القتيل كان ينتظر قدوم فارنى بين لحظة وأخرى ، وأن

الأخير كان يحتفظ بمفتاح يدخل به المنزل فى أى وقت .

وهناك أيضاً يوجين دثريل واينيس فافيل ..

قال فيرمان ضاحكاً : هل يمكن أن تنجح اينيس الممثلة فى القيام بدور رجل وتقتحم المنزل ، ولكنها لاتستطيع أن تصبح طويلة أو عريضة الكتفين ؟

قال ترنت : كلا بالطبع .. ويمكننا أيضاً أن نستبعد يوجين دتريل لأنه دائماً يرتدى قبعة بنية اللون رخوة ..

وهو يتعمد ذلك تحدياً للمجتمع الذى لايقبل هذه الثياب فى السهرة وفى الساعة الثامنة إلا الربع من ليلة وقوع الجريمة رأيته يرتدى هذه الثياب ، ولايمكن أن يكون قد ارتكب الجريمة واستبدل ثيابه فى هذا الوقت القصير ..

ولذلك استبعدته من دائرة الاتهام واستبعد نفسى وكذلك صديقى برايان ..

قال المفتش بلاى : ولكن الشكوك لا تكفى ..

قال ترنت : أعلم ذلك .

ـ ولكننى بدأت أشك فى فارنى وأعقب ذلك ظهور العديد من الدلائل التى أكدت هذا الشك ..

ففى حديث عابر مع فارنى فى صباح اليوم التالى للجريمة ذكر أن القاتل أطلق النار على ظهر القتيل ولم يشعر فارنى بخطورة ما قال ، فالصحف لم تذكر شيئاً عن وصف الجريمة وكيفية وقوعها وعلمت منك أنك لم تذكر ذلك لفارنى .. فكيف علم ؟

كانت هذه هى البداية الفعلية ..

وقررت الإيقاع به ..

أما الخطوة الثانية فقد حدثت بالصدفة البحتة ..

كنت أقوم بزيارة معهد راندولف الرياضى ووقفت بجوار بعض الشبان وهم يتبادلون الحديث ، وعلمت منهم انه قد تم تغيير موعد السباق الذى يجرى فى شوارع لندن ،

ـ وأن ذلك حدث خلال الشهر الأخير فقط فأصبح موعده الخميس بدلاً من الأربعاء .. وأدركت السر فى هذا التغيير ..

ان الأربعاء هو يوم العطلة الأسبوعية لسيمون رايت ، فبعد انصرافه يبقى مستر راندولف فى المنزل بمفرده حتى الثامنة مساء .

وهناك سبب آخر لاختيار فارنى ليوم الأربعاء وهو أن مستر راندولف قد حدد معى موعداً فى مساء نفس اليوم لكى أرسم له صورة

قال بلاى : هل يمكن أن يرتدى فارنى ثياب السهرة وهو يقوم بالعدو مع الشبان ثم يخلعها خلال هذه المدة القصيرة ؟

قال ترنت : ان المسألة بسيطة للغاية ، فقد علمت بالصدفة مكان الجراج الذى يضع فارنى سيارته فيه وهو جراج رجل يدعى مستر بويز ويقيم فى منطقة راقية بالقرب من المعهد وقد قام فارنى بتدبير الجريمة كالآتى : غادر المعهد فى المساء مع المتسابقين وكان يركض فى الصفوف الأولى ويرتدى ثيابه الرياضية والحذاء المطاط .

وعندما ابتعد عن المعهد انحرف إلى طريق جانبى وأسرع إلى سيارته فالتقط منها معطف السهرة وبنطلوناً أسود بدون جاكت أو قميص .

وهذا سر اهتمامه بالكوفيه البيضاء ، فقد كانت ضرورية لتغطية فتحة المعطف .

وبعد عشر دقائق وصل إلى منزل راندولف بالسيارة ، ولم يسمع

سيمون صوت خطواته لأنه كان يرتدى الحذاء المطاط ، وفتح الباب بمفتاحه الخاص وأطلق النار على الرجل وهو يهم بخلع معطفه ..

عقب ذلك فتح الخزانة وسرق منها شيئا خاصا به سوف تعرفونه بعد قليل ..

ومن أجل الوصول إلى هذا الشىء بعثر الكثير من الأوراق ومحتويات الخزانة وتعمد أن يتركها مكانها .

بل أنه قام بقطع الخيوط التى تربطها بواسطة شفرة الحلاقة وسوف أذكر لكم سبب ذلك ، وبعد أن انتهى غادر المنزل وهو لا يدرى ان سيمون رايت رأى ظهره ..

عاد بعد ذلك بالسيارة إلى الجراج وخلع المعطف والبنطلون والكوفيه ثم انتظر حتى اقترب المتسابقون من النادى فانضم إلى الصفوف الأخيرة ..

قال بلاى : نعم ..

فقد تحققت من هذه النقطة عندما سألت المتسابقين عن مستر فارنى فقالوا انهم رأوه فى بداية السباق ولم يروه أثناء السباق ..

قال ترنت : كانت فكرة شيطانية لا يفكر فيها إلا مجرم شديد الذكاء مثل فارنى ..

قال الدكتور فيرمان : لقد حالفه الحظ دائماً ، فلم يره أحد وهو ينسحب من السباق أو عندما غادر المنزل إلى سيارته .

قال ترنت : من المؤكد أن فارنى كان قد أعد العدة لمواجهة كافة الاحتمالات ، فمثلا عندما يجد شخصا ما ينظر إليه كان سيبادر بوضع منديل على أنفه ويخفى وجهه فلا يعرفه هذا الشخص ..

قالت العمة جوديث : هناك الورقة التى تم انتزاعها من مفكرة

المواعيد .. يبدو أنك نسيتها ..

قال ترنت : كلا .. سوف أذكرها فى حينها ، فليس فارنى هو الذى انتزعها وان كان هو الذى تعمد وضع المفكرة فى هذا الموضع الظاهر للعيان فى غرفة المكتب ..

ورغم كل ما فعل فلم يترك أى بصمة تدل عليه ..

قال المفتش بلاى : كانت مسألة المفكرة هى أكبر غلطة ارتكبها .. ولكنك لم تخبرنى عن سر شفرة الحلاقة التى تحمل بصمتك ؟

ابتسم ترنت وقال : نعم .. لقد كاد هذا الأمر يصيبنى بالجنون عندما اكتشفته ، فعندما سألت سيمون عن نوع شفرات الحلاقة التى كان يستخدمها سيده قال انه نوع يسمى (اورك) ثم تحول إلى نوع آخر يسمى (أوسواجو) .

- وكنت أعلم أن فارنى هو الذى يوجهه إلى كثير من الأشياء مثل زيارة بعض النوادى والجمعيات أو رسم صورة له ، وأدركت بلا شك أنه هو الذى اقترح عليه استبدال أنواع شفرات الحلاقة التى يستخدمها بهذا النوع الحديث ..

وكان الغرض من ذلك هو إدانتى بارتكاب الجريمة !

لأننى أستعمل هذا النوع من الشفرات !!

قال المفتش بلاى : أليس هذا عجيباً ؟ إن العلاقة التى تربطك به ضعيفة للغاية فلماذا يحاول الايقاع بك ؟

ولماذا يقتل رجلاً كان يحسن إليه ويضعه فى مركز مرموق ؟

انتبهت حواس مس جوديث وتركت قطعة القماش التى كانت تقوم بتطريزها بينما قال ترنت : هل تذكر يا بلاى أننى أخبرتك برؤيتى لفارنى فى أحد نوادى القمار بمونت كارلو ؟

قال بلاى : نعم .. أذكر ذلك جيداً ، فقد كنا نتحدث عن شذوذ مستر راندولف ومعاملته السيئة لمرؤسيه ..

قال ترنت : عندما قمت بالزيارة الأولى لمستر راندولف فى مدينة برنتون رأيت فارنى وأخبرته أمام مستر راندولف إننى رأيته فى مونت كارلو منذ ثلاثة أعوام شحب وجهه وأنكر ذلك تماماً بطريقة قاطعة .

ولكننى لاحظت أن مستر راندولف أخذ يعامله بعدها بحذر، وأعتقد أنه عمد بعد ذلك إلى مراجعة جميع حسابات مؤسساته وفرض عليها رقابة صارمة ..

قال المفتش بلاى : نعم ، فبناء على طلبك قمنا بفحص حسابات المؤسسات وتبين لنا أن فارنى اختلس أمولا طائلة منها ..

قال ترنت :هذا أول شىء خطر ببالى عندما بدأت أتصور أن فارنى هو القاتل ، فما هو الدافع لكى يقتل صاحب العمل الذى أحسن إليه وأعطاه الكثير ؟

لاشك ان هناك سببا قويا لذلك ، وأدركت أن مستر راندولف كان يستطيع أن يدمر حياة فارنى عندما علم بما قام به من عمليات اختلاس فأرغمه على كتابه أعتراف بالجريمة .

وكانت هذه عادته دائماً ، وأودع الاعتراف خزانته من أجل ضمان ولاء فارنى فى المستقبل ..

وبالطبع فهذه طريقة غير شريفة للسيطرة على الأتباع والمرؤسين ، فهى قد تفيد مع رجل مثا سيمون أو مثل الدكتور داللو ..

ثم التفت إلى الدكتور فيرمان واستطرد قائلاً :

- أما بالنسبة لشاب ذكى مثل فارنى فإنه لايقبل بذلك ولا يمكن أن يخضع للتهديد ، وبدأ يفكر فى الجريمة .

وقرر أن يلقى تبعاتها على ذلك الرجل الذى أثار حوله الشبهات ونبه صاحب العمل إلى خطورته ..

وهو أنا ..

قال المفتش بلاى : علمت صباح اليوم فقط أن فارنى كان يتردد على ناد للقمار هنا فى لندن ،

ـ وكان يفعل ذلك خلسة ، ومن المؤكد انه قام باختلاس الأموال ليقامر بها وأنه كلما حضر كلما اختلس المزيد من المال .

وربما كان صاحب النادى يعرف مصدر هذه الأموال واستطاع ان يرغمه على مواصلة المقامرة ، كما اخبرنى مساعدى انه عثر بمنزله على حذاء رياضى أسود ..

قال الدكتور فيرمان بدهشة :

ـ هل يمكن أن يرغم النادى المقامرين على اللعب بهذه الطرق ؟

قال المفتش بلاى : بالتأكيد ، وهناك أساليب أخرى أكثر غرابة ولا يمكنك أن تتخيلها ، فقد أمضيت سنى حياتك فى العمل والتجارب ولا تعرف الكثير عن المجرمين وأساليبهم الشيطانية ..

ثم قال لفيليب ترنت : حسناَ أيها المغامر .. ماذا فعلت بعد ذلك ؟ لقد جعلتنى أخجل من نفسى ..

قال ترنت : كلا يا عزيزى بلاى لقد حالفنى الحظ كثيراً كما رأيت .. فبعد أن خطط فارنى للجريمة قرر أن يلقى بالتهمة على .

وانتهز فرصة زيارتى مرة ثانية لبرنتون واختلس إحدى شفرات الحلاقة الخاصة بى .

وأعتقد أنه استبدل الشفرة بأخرى شبيهة لها حتى لا أكتشف ضياعها وأحبط خططه أو أتذكر أننى فقدت إحدى شفراتى عندما

يعرف صاحب البصمة التى كانت على الشفره بغرفة القتيل ..

قالت مس جوديث : انه رجلا بلا قلب ولا ضمير ..

ـ نعم .. إنه حقاً رجل بلا قلب ..

ـ أخذ يلح على مستر راندولف أن يستدعينى لأرسم له صورة ثانية لوضعها فى مدخل المعهد الرياضى ..

وقد علم بالموعد الذى حدده راندولف لى ، وكان بالصدفة يوم الأربعاء .. وهو يوم إجازة الخادم ..

قالت مس جوديث : أى أنك لم تذهب إليه لبحث مسألة الخطابات ؟

ـ كلا .. لقد انتهزت الفرصة وتحدثت فى موضوع الخطابات التى يرسلها إلى اينيس وتركت مسألة الصورة لوقت آخر ..

قال المفتش بلاى :

ـ ولكن سيمون قال إن زيارتك كانت لمناقشة أمر الصورة ..

قال ترنت : نعم ..

ـ ولكن الحظ أيضاً لعب دوره ، كان فارنى يعتمد على أن الخادم غادر المنزل واننى سوف ألقى المليونير بمفردى .

ولم يتخيل ان الخادم سيبقى حتى يرانى ويؤكد أننى غادرت المنزل وتركت سيده فى حالة طيبة ..

قال بلاى :

ـ ولكنه لم يذكر أنه رأى مستر راندولف وهو يوصلك إلى الباب ؟

قال ترنت ضاحكاً : من الواضح أن الخادم كان يتحدث معك بتحفظ شديد لأنك ذكرته بالفترة التى قضاها فى السجن ..

حسناً .. لم يكن فارنى يتوقع أن يرانى عندما مر بمنزلى فى اليوم

التالى فبدا عليه الذهول والفزع وتعجبت لذلك ..

راح بعد ذلك يتحدث معى عن الجريمة وسألنى عما إذا كنت قد زرت مستر راندولف يوم الجريمة .

ومن الواضح أنه بدأ يشك فى ذهابى إليه ..

فذكرت له أننى ذهبت من أجل الصورة ولم أتحدث بالطبع عن أينيس فافيل حتى لانخوض فى سمعتها ..

وأنا واثق أن الشفرة التى كانت تحمل بصمات أصابعى هى التى أستخدمت فى قطع الأوراق والخيوط .

ومن المؤكد أن فارنى بذل جهداً كبيراً من أجل استعمالها دون أن يمس البصمة ..

نهض بلاى وصافح ترنت قائلاً :اننى سعيد للغاية بعودتك إلى حقل العمل البوليسى وأتمنى أن تواصل العمل معنا ..

ـ هذا يتوقف على رأى زوجتى وابنى ..

وبعد انصراف المفتش قال ترنت لصديقه برايان فيرمان :

ـ والآن يا صديقى ما رأيك فى قضاء عدة أيام فى منزلى الريفى ؟ فهناك مفاجأة رائعة فى انتظارك ..

انها شخصية رائعة كانت تشعر بالقلق الشديد عليك وكانت على استعداد لعمل المستحيل للتكفير عما ارتكبته فى حقك !!

* * *

(تمت)